

11267

سلسلة روايات
طيف المستقبل



١٢

طريق الاشباح



www.helmelarab.net



١ — رسالة من عالم الأرواح ..

تجمعت الغيوم في سماء العاصمة المصرية منذرة بقرب سقوط الأمطار ، وهبت الرياح الباردة المحملة بتلك الرطوبة المميزة لفصل الشتاء ، فارتجف جسد (سلوى) برغم دفء الغرفة التي تجلس بداخلها ، وفركت كففيها بحركة تلقائية ، ثم التفتت إلى زملائها في الغرفة ، وقالت :

— يبدو أننا بصدد ليلة من ليالي الشتاء الكثيرة يا رفاق .

ابتسم (محمود) و (رمزي) ، على حين قال النقيب (نور) وهو يرتشف رشفة من كوب الشاي الدافئ الذي يمسك به بين راحتيه :

— إنه لا يبدو لي كذلك يا زميلتي العزيزة ، فأنا أحب الطبيعة بكل صورها .



سلوى



نور الدين



محمود



رمزي

وفي تلك اللحظة تسالت أضواء البرق عبر نافذة
الغرفة ، وأضاءت وجه (نور) ، ملقية على جانبه
ظلالا قوية ، فابتسمت (سلوى) بحث ، وقالت وهي
تستمع إلى صوت الرعد الذي أعقب ضوء البرق :
— إذن فأنت تحب هذه الليالي الخفيفة أيها القائد .
أمعن (نور) في الاسترخاء على مقعده الوثير ،
وقال ببساطة :

— إننى لا أراها كذلك يا عزيزتى ، بل إننى أعتقد
أن ضوء البرق يصنع لوحة رائعة عندما ينطلق عبر
الغيوم ، ملقيا ظلاله على الأبنية المرتفعة ، والأشجار
العارية ، ولا تنسى أن العديد من الفنانين قد نقلوا هذه
الصورة في رسومهم منذ قرون عديدة ، وحتى في عصرنا
هذا ما زال فنانون التصوير الجسم يجدون في هذا المشهد
جمالا خافيا .

ضحك (رمزى) وقال وهو يخلس النظر إلى
(سلوى) ، التى بدت غير مقتعة :

— من العجيب أن يمتلك مقاتل مثلك هذه
الشفافية الفنية أيها القائد ، فشخصيتك تثير الحيرة
بتضادها الغريب ، فتارة أراك مقاتلا شرسا ، لا يأبه
بالمخاطر ، وأخالك قاسيا حين تواجه جاسوسا أو
مجرما ، وتارة أخرى أجذك حنونا عاطفيا كشاعر ، أو
فنان رقيق .. أيهما أنت بالضبط يا نقيب (نور) ؟
ابتسم (نور) بخجل ، وقال :

— لا هذا ولا ذاك يا عزيزى (رمزى) ، إنما أنا
شخص عادى يجيد التفاعل مع الأحداث المحيطة ،
ويتبع المثل القائل « لكل مقام مقال » .

هزت (سلوى) كتفها ، وقالت بعناد :

— ما زلت لا أجد جمالا في هزيم الرعد ، أو ضوء
البرق ، مهما حاولتم إبعادى عن الأمر .

ضحك الثلاثة ، وانبرى (محمود) قائلا :

— البرق يثير اهتمامى أنا أيضا أيتها الزميلة العزيزة ،
ولكن بحكم دراستى وخبرائى فالطاقة الكامنة في شعاع

واحد من البرق كافح العالم طويلا ليستخلص مثلها .

أشار (نور) بسبابته ، وقال :

— هذا صحيح يا (محمود) فهذه الظاهرة الطبيعية
تعد من أقوى مصادر الطاقة في كل العصور ، ولقد نجح
علمائنا أخيرا في تخزين هذه الطاقة بعد اجتذابها بواسطة
ممتصات الصواعق ، ولا يخفى على أحدكم أنها من أرخص
أنواع الطاقة التي ...

وتوقف (نور) عن الحديث فجأة ، وبدأ للجميع
وكان عينيه قد تعلقتا بإطار النافذة الزجاجية ، وظهر
الاهتمام واضحا على ملامحه ، وهو ينهض من مقعده
بسرعة ، ويقول :

— معذرة يا رفاق ، سأعود للانضمام إليكم بعد
قليل .

وجه الجميع أنظارهم نحو إطار النافذة ، وخيل إليهم
أن الأطار يومض ببريق وردي خافت ، سرعان ما انطفأ

عندما غاب (نور) في حجرة مكتبه ، وأغلق الباب
خلفه .

* * *

أسرع النقيب (نور) نحو مكتبه دون أن ينير
الغرفة ، مسترشدا بضوء أخضر هادئ ، يشع وينطفئ
بإيقاع منتظم ، منبعثا من مجلد ضخيم على أحد أرفف
المكتبة ، وسرعان ما انتزع هذا الكتاب الضخم من
وسط رفاقه ، ووضعه فوق مكتبه ، ثم جرى على كعبه
بأنامله في لمسة رقيقة ، تبدو وكأنها تتبع منهجا سرّيا
خاصا ، وما أن رفع أصابعه بعيدا عن المجلد حتى تحوّل
الضوء المشع منه تدريجيا إلى اللون الأزرق الباهت ، ثم
الأزرق البارد ، وانبعث شعاع من الضوء الفسفوري
عموديا على غلاف المجلد ، وبهدوء تكونت وسط
الشعاع صورة مجسمة ، ذات ثلاثة أبعاد للقائد الأعلى
للمخابرات العلمية المصرية .

وما أن اكتملت الصورة وضوحا حتى رفع (نور)

كفه بتحية عسكرية ثابتة ، شاهد بعدها ابتسامة هادئة
ترسم على شفتي القائد الأعلى وهو يقول :
— طاب مساؤك أيها النقيب ، أرجو ألا أكون قد
عكرت عليك صفو هذه السهرة التي تقضيها مع أفراد
فريقك .

قال (نور) بصوت قوى :

— النقيب (نور) في خدمتك يا سيدى .

ابتسم القائد الأعلى ، وقال :

— هذا ما أثق به دائما أيها النقيب .

ثم صمت قليلا ، وبدا وكأنه متردد في بدء
الحديث ، واكتست ملامحه بالجدية ، وأخيرا قال :

— أخبرنى أيها النقيب .. هل تؤمن بالآشباح ؟

عجز (نور) عن إجابة السؤال لحظة من فرط
دهشته ، ولكنه سرعان ما استعاد هدوءه ، وقال :

— إننى لا أؤمن بها بالطبع يا سيدى ، وأعتقد أن
ما ينسبه الناس إلى مثل هذا النوع من الخرافات مجرد

ظواهر علمية ، أو طبيعية يعجزون عن تفسيرها ، وهناك
مثل إنجليزى قديم يقول : « إذا ضعفت النفس استسلمت
للخرافة » .

ثم سكت عن الكلام وهلة ، وقال :

— معذرة يا سيدى .. هل لى أن أتساءل عن الهدف
من هذا السؤال العجيب ؟

أوما القائد الأعلى برأسه ، وكأنه يوافق على هذا
التساؤل ، وأجاب :

— هذا يرجع إلى طبيعة المهمة التي قررنا إسنادها إلى
فريقك أيها النقيب (نور) ، وهى مهمة عجيبة تحتاج إلى
عقلية متفتحة لا تؤمن بالخرافات ، وهذا ما وجدته فيك
تماما .

ثم توقف لحظة ، وزوى ما بين عينيه مركزا أفكاره ،
وعاد يتابع قائلا :

— لنبدأ الأمر منذ شهر مضى .. أنت تعلم طبعاً أنه
قد تمت إقامة مدينة سكنية صناعية حديثة فى (وادى

النظرون) ، وأخرى في (وادي الريان) غرب مدينة
القيوم ، وفي بداية هذا الشهر قرر المسئولون مد طريق
للقيادة الصاروخية السريعة يصل بين المدينتين ، وكان
من المقرر أن يعبر هذا الطريق جبلا قطرانيا ، ثم يدور
حول بركة قارون ، وهذا طبعا يحتاج طبقا لحسابات
الكمبيوتر ، والأساليب الحديثة في مد الطرق إلى حوالي
خمس عشرة يوما على أكثر تقدير .

صمت القائد الأعلى وهلة ليسمح لـ (نور)
باستيعاب المعلومات السابقة ، ثم استطرد قائلا :

— ولقد سار الأمر على ما يرام حتى تم شق طريق
جبل قطرانى ، وما أن بدأ الأعداد لمس الطريق الذى
يدور حول بركة قارون حتى بدأت الأحداث المربكة
تتوالى .

تنبهت حواس النقيب (نور) عند سماع العبارة
الأخيرة ، وأخذ يستمع إلى القائد الأعلى وهو يقول :
— بدأ الأمر ذات ليلة من ليالى الشتاء ، الملبدة

بالغيوم ، كان الجندي المكلف بالحراسة يحتسى كوبا من
الشاي الساخن ، داخل غرفة الحراسة ، ذات النوافذ
الزجاجية عندما شاهد رجلا يرتدى ملابس تعود إلى
عصور ما قبل الميلاد ، ويمتشق سيفاً حديدياً يسير بين
آلات الحفر والرصف الحديثة ، غير مبالي بالمطر الذى
ينهمر بغزارة ، وخيل للحارس أن الأمطار لا تمس ثياب
الرجل ، وأنها جافة كما لو أنه يسير تحت أشعة شمس
دافئة ، وعندما طلب منه الحارس التوقف وإبراز تحقيق
شخصيته التفت إليه ، وبدا وجهه جامداً قاسياً ،
لدرجة بعثت الرجفة في جسد الحارس .

وبهدوء تقدم ذلك الرجل نحو أحد آلات الرصف ،
وضربها بسيفه . وما أن أسرع الحارس خارج الغرفة
ومسدسه الليزرى في يده محاولاً إلقاء القبض على ذلك
المطفل المجهول حتى احتفى الرجل تماماً ، ولم يعثروا له
على أثر .

ابتسم النقيب (نور) ، وقال بهدوء :

— يبدو أننا بصدد خدعة أخرى من خداع التصوير
الهولوجرافى الجسم يا سيدى .
قال القائد الأعلى بهدوء :

— مهلا أيها النقيب لا تعجل التفسير .. لقد وجد
العاملون فى المشروع آثار أقدام واضحة عميقة فى نفس
المكان الذى كان يسير فيه الشبح المجهول ، والأكثر
إثارة للرعب أنهم وجدوا آلة الرصف التى ضربها الشبح
بسيفه مشقوقة فى نفس مكان ضربته ، وكأنه قطعة من
الزبد جرى فيها نصل حاد .

اتسعت عينا (نور) دهشة ، على حين تابع القائد
الأعلى قائلاً :

— وقبل أن يستعيد الجميع هدوءهم بعد هذا
الموقف المخيف ، وفى الصباح الباكر وأمام عيون
الجميع ، ارتفعت إحدى آلات الحفر التى تزن ما يقرب
من طنين عن سطح الأرض حوالى ثلاثة أمتار ، وظلت
معلقة دون أن يجزؤ أحدهم على الاقتراب منها ، ثم



شاهد رجلًا يرتدى ملابس تعود إلى عصور
ما قبل الميلاد ، ويمتشق سيفًا حديديًا ..

سقطت فجأة ، وانغمرت في الأرض ، التي لم يتم
 رصفها بعد ، وعندما حاول بعض العمال الذين
 لا يؤمنون بالخرافات إخراجها عثروا على عدة هياكل
 بشرية قرر العلماء أنها تعود إلى ثلاثة قرون قبل الميلاد ..
 وبرغم كل هذه الأحداث قرر مهندسو المشروع
 وعدد قليل من العمال الاستمرار في مد الطريق ، وفي
 نفس الليلة اختفى أحد المهندسين ، وبعد أن يش
 الجميع من العثور عليه ظهر فجأة في موقع العمل ..
 عثروا عليه نائما في غرفته ، وعندما أيقظوه وجدوا أنه
 مصاب بنزيف عصى ، وأخذ يهذى بما يشير إلى عودته
 إلى الماضي فيما قبل الميلاد ، وبعبارة أخرى غير
 مفهومة . وما أن تم إسعافه حتى روى قصة مذهلة
 أصابها جميعا بالحيرة والذهول ..

قال المهندس : إنه قد استيقظ ليجد نفسه في
 ملكي قديم ، وأمامه رجل قاسي الملامح يجلس على عرش
 من الذهب ، وأن هذا الرجل أمره بلهجة مخيفة أن

يتوقف عن العمل في المشروع ؛ لأنه لا يجب أن يزجج
 أحد روحه الهائلة في المكان ، وعندما اعترض
 المهندس ، وصاح في وجه الرجل بأن هذا الأمر كله
 لا يعدو أن يكون خدعة دنيئة ، أطلق الرجل ضحكة
 وحشية ، وأشار إلى ما خلف المهندس الذي التفت
 بحركة تلقائية ، وأصابه الرعب عندما شاهد ثلاثة من
 الهياكل العظمية ترتدى ثياب الحرس ، ويبد كل منهم
 رمح قديم ، وقبض أحدهم على ذراعه بقوة ، ففقد الوعي
 من شدة الفرع ، وعندما استيقظ وجد نفسه في
 غرفته .

هز (نور) رأسه بحيرة ، وقال :

— لا بد لكل هذا من تفسير منطقي يا سيدي ..
 قد تكون هذه القصة بأكملها ملفقة .

حرك القائد الأعلى رأسه ، يمينا ويسارا ببطء علامة
 النفي ، ثم قال :

— هذا ما دار في عقولنا أيضا أيها النقيب ، ولكن

هذا المهندس يحوز ثقة الجميع منذ عشر سنوات ،
قضاها في العمل ، ثم إن هناك حادثا أخيرا يؤكد قصته
نوعا ما ، ففي نفس المساء وعلى ضوء البرق ظهر على
حدود معسكر العمل هيكل عظمي يرتدى ملابس
قديمة ، ويده رمح ، وأصيب الجميع بالفرع عدا
الحارس ، الذي أطلق أشعة مسدسه على الهيكل ، الذي
استدار وابتعد بهدوء ، غير مبال بأشعة الليزر التي
تصيب جسده .. أقصد عظامه حتى غاب وسط
الظلام ..

قطب (نور) حاجيه ، وقال :

— هذا يشبه أعمال الخوافة يا سيدى القائد ، ولن
يقنعنى أبدا بخرافة الأشباح .

ابتسم القائد الأعلى ، وقال :

— إذن فأنت تقبل المهمة أيها النقيب .. هذا
ما توقعته تماما .. ترى هل يمكنك إقناع فريقك بقبولها
أيضا ؟

أجاب (نور) بسرعة وثقة :

— نعم يا سيدى يمكننى ذلك بالتأكيد .

ابتسم القائد الأعلى ، وبدأت صورته المجسمة
تتلاشى وهو يقول :

— وفقكم الله أيها النقيب ..

وما أن توقف المجلد عن إشعاعاته الضوئية الخضراء
المنتظمة حتى أسند (نور) ذقنه على راحته ، وقال
محدثا نفسه :

— ترى كيف أشرح الأمر لـ (سلوى) التي

يخيفها ضوء البرق العادى ؟

* * *



٢ - شبح على الطريق ..

أضاءت السماء ببريق خاطف ، أعقبه هزيم الرعد ،
فارتعدت (سلوى) ، وانكمشت في مقعدها ، فانبعثت
من حجرة (رمزي) ضحكة أثارت غيظها ، فقالت
محاولة التظاهر باللامبالاة :

— يبدو أن هذه الليلة شديدة البرودة .

فشل (محمود) في كتم ضحكته ، فأفلت من بين
شفتيه مما زاد من غيظ (سلوى) ، فصاحت :
— اسخروا مني ما شئتم ، ولكنني أراهن أن الخوف
يملأ قلوبكم جميعاً .

كان (نور) يقود السيارة الصاروخية بصمت طوال
الوقت ، فقال بهدوء :

— ليس جميعنا يا عزيزتي ، فما زلت مصراً على أن
كل هذه الأفعال لا تتعدى ما يفعله الحواة ، وإن
أعدت بمهارة فائقة .

ساد الصمت داخل السيارة التي انطلقت بسرعتها
الصاروخية فوق الطريق الجديد ، الموصل بين الواديين ،
إلى أن قطعه (رمزي) قائلاً :

— هل تؤمن حقاً بأن هذه الأفعال كلها خداع أيها
القائد ؟

أجابه (نور) وهو يخفف من سرعة سيارته لاقتراهم
من معسكر العمل :

— مؤمن بذلك تماماً يا (رمزي) ، ويمكنني أن
أفسر لك كل هذه الأفعال حتى قبل أن نخطوا خطوة
واحدة على أرض المعسكر .

ابتسم (رمزي) ، وقال وقد لمح عن بعد أسوار
معسكر العمل :

— يسعدني أن أسمع تفسيرك أيها القائد ، وإن كان
هذا التعجل يخالف طبيعتك المتأنية .

وقبل أن يجيبه (نور) ، التقى حاجباه ، واتسعت
عيناه ، وأسرع يضغط بقدمه على زر الإيقاف في

السيارة ، على حين صاح (محمود) الذى يجلس بجواره
بصوت مفعم بالدهشة والعجب :

— يا إلهى !! من أين أتى هذا الرجل ؟

فقد ظهر أمام سيارتهم فجأة — وعلى مسافة
لا تتجاوز العشرة الأمتار وبوضوح كامل ، لا يقبل
الشك — رجل يرتدى ملابس قديمة جدا ، تعود إلى
عصور ما قبل الميلاد ، له لحية سوداء منمقة ، ويتدلى
من حزامه سيف ضخيم ، وقد فرد ذراعه إلى الأمام ،
وبسط كفه ، وكأنه يشير إليهم بالتوقف ..

انطلقت وسادة من الهواء رفعت السيارة بضعة
سنتيمترات عن الأرض ، ودارت حول نفسها دائرة
كاملة ، قبل أن تتوقف ، ومقدمتها تتجه نحو الرجل ،
الذى أعاد ذراعه إلى جانبه ، وقبض بكفه اليمنى على
مقبض سيفه ، وكأنه يتحضر للقتال ..

صاحت (سلوى) بفرع :

— رباه !! إنه ذلك الشبح الذى أخبرتنا به .

زوى (نور) ما بين حاجبيه ، وقال بهدوء وهو
يركز بصره على الرجل :

— إننى أراه مجرد رجل عادى يرتدى زى مهرج
يا (سلوى) .

قال (محمود) بصوت مرتبك :

— ولكن كيف ظهر أمامنا بهذه الصورة المفاجئة ؟
أجابه (نور) بنفس الهدوء :

— هذه قضية أخرى سنفكر فيها فيما بعد
يا (محمود) .

حاول (رمزى) أن يتحدث بهدوء وهو يقول :

— وهل تعتقد أن رجلا عاديا يمكنه أن يتحدى
سيارة صاروخية بهذا الأسلوب الانتحارى ؟

قال (نور) بهدوء وهو يفتح باب السيارة المجاور
له :

— هناك وسيلة وحيدة لإثبات ذلك يا عزيزى
(رمزى) .. ولإنهاء هذا العبث .

صاحت (سلوى) بصوت محقق :

— لا يا (نور) .. لا تخاطر بمواجهته .

ولكن صيحتها تبخرت في الهواء ؛ إذ كان (نور)
قد غادر السيارة ، وأغلق بابها قبل أن تتم عبارتها ،
فازدادت هي انكماشا في مقعدها ، على حين عجز
(رمزي) و (محمود) عن التفوه بكلمة وهم يشاهدون
(نور) ، الذى سار بهدوء تحت قطرات المطر ، وقد
قبضت راحته على مقبض مسدسه الليزرى بقوة ، حتى
أصبح على بعد بضعة خطوات من الرجل ، ثم قال
بهدوء :

— لقد انتهى المهرجان أيها الخادع ، ويمكنك أن
تنزع تلك الثياب التكرية المضحكة .

لاحت ابتسامة ساخرة على شفَى الرجل ، ثم فجأة
ارتجفت قلوب الجميع عندما انبعثت ضحكة شيطانية
قوية مجلجلة مخيفة ، وكأنها تطلق من باطن الأرض ،
وسحب الرجل سيفه من غمده ، وشهره أمامه في

وضع استعداد للقتال ، وانطلقت دفقة من أشعة الليزر
في اللحظة نفسها من مسدس (نور) نحو الرجل ،
ولكنها عبرت من خلاله ، كما ينقل ضوء الشمس من
خلال زجاج شفاف ، وطوح الشبح سيفه نحو رقبة
(نور) ، الذى انحنى بصورة غريزية ، متفاديا النصل
اللامع ، وتنبه في اللحظة ذاتها إلى أن ثياب الرجل
جافة ، لم تبللها قطرات المطر ..

قفزت (سلوى) من السيارة ، وقد تملكها الفرع ،
وصاحت بصوت متحشرج :

— احترس من سيفه يا (نور) ، تذكر ما فعله في
آلة الرصف .

التفت الرجل إليها .. وابتسم بسخرية ، وانطلقت
من جديد تلك الضحكة الشيطانية المرعبة ، ثم اختفى
الرجل فجأة .. ذاب .. تلاشى ، وكأنه لم يكن ..
وانطلق البرق في تلك اللحظة من بين الغيوم الكثيفة
ليضيء المكان موضحا شحوب وجه (سلوى) ، التى

تسمرت في مكانها وقد أجمها الفرع ، وامتقاع وجهي
 (رمزي) و (محمود) أما (نور) فقد أسرع إلى حيث
 يقف الشبح ، وانحنى يفحص الأرض باهتمام . وما أن
 تبخر الدهول المسيطر على رفاقه حتى لحقوا به ، وسأله
 (رمزي) بلهجة حائرة :

— علام تبحث أيها القائد ؟

اعتدل (نور) ودس مسدسه الليزري في جيب
 سترته الجلدية ، وهو يقول بهدوء آثار دهشة رفاقه :
 — إنني أتساءل يا عزيزي (رمزي) : لماذا لم يخلف
 هذا الشبح آثار أقدام عميقة كما حدث سابقا ؟

اجتازت سيارة الفريق بوابة معسكر العمل بهدوء
 وسط الرعب المرتسم على وجوه العاملين ، وغادرها
 (نور) أولا ، ثم تبعه رفاقه ، ومرت لحظات صمت
 قبل أن يتحرك رجل طويل القامة بشكل ملحوظ ،
 ويتقدم ناحية (نور) ، وبدا التردد على وجهه لحظة
 قبل أن يقول :



وطرح الشبح سيفه نحو رقية (نور) ، الذي انحنى
 بصورة غريزية ، متفاديا النصل اللامع ..

— المهندس (خالده منصور) مدير المشروع .. لقد
شاهدنا كل ما حدث . وأعتقد أن

قاطعته (نور) قائلاً بهدوء :

— تسرني مقابلتك يا سيدى . وأرجو ألا تشغل
تفكيرك فيما حدث . فلن تدفعنا هذه العودة إلى
مغادرة المكان قبل أن ينتهى العمل الذى حضرنا من
أجله .

حيم الصمت على المكان . وبدأ الشك على وجوه
الحاضرين . إلى أن قال (خالده) بصوت متردد :

— إن لى تجربة شخصية بهذا الشأن . تدفعنى إلى
تصديق ما يحدث أيها الشاب .

وضع (نور) يده على كتف المهندس (خالده) ،
وقال وهو يحاول أن يصبع صوته بصيغة اللامبالاة :

— أعتقد أن مكتبك هو المكان الأمثل للتحدث فى
مثل هذه الأمور يا سيدى .

* * *

كان صوت المهندس (خالده) يعبر بوضوح عن
خليط من الحيرة والارتباك ، وهو يفرك أصابعه بعصبية
واضحة ويقول :

— إننى رجل متحضر أيها النقيب ، ولست ممن
يؤمنون بالخرافات ، ولكننى لم أجد حتى الآن تفسيراً
واحداً مقنعاً لهذه الأحداث التى تتوالى بسرعة لا تسمح
لنا بالتقاط أنفاسنا .

تبادلت (سلوى) نظرات القلق مع (محمود) ،
وظهر الاهتمام الشديد على وجه (رمزي) وهو يصغى
إلى الحديث ، على حين قال (نور) :

— إنك لم تخبرنا بعد بالتجربة التى مررت بها يا سيد
(خالده) ، وربما وجدنا لها تفسيراً مقنعاً ، لو أننا
بحثناها بهدوء .

ظهر التردد على وجه المهندس (خالده) ، وبدأ
وكأنه يخشى التصريح بما حدث له ، ولكنه استجمع
شجاعته ، وقال :

— حسنا .. لقد حدث هذا مساء أمس .. كنت
أغسل وجهي أمام مرآة الحوض ، وكنت من خلال المرآة
أستطيع أن أرى نافذة صغيرة ، تقع خلفي مباشرة ،
ولقد انخبت لحظة لأجفف وجهي ، وعندما رفعت رأسي
ثانية رأيت في المرآة وجهها يحدق في من خلال النافذة ..
أبشع وجه رأيته عيناى ، حتى في أفلام الرعب
المجسمة .. كان يشبه هيكل عظميا ، أو جمجمة
قديمة ، إلا أنه بدلا من فجوات الإبصار كانت هناك
عينان تحدقان في جسدى بشكل مرعب .. وتسمرت في
مكاني .. لم أجرو على الالتفات لمواجهة هذا الشبح
البشع ، بل ظللت أحدق فيه من خلال المرآة ، وقد
تملكنى رعب لا يوصف ، وفجأة اختفى الشبح و

قاطعته (نور) قائلا :

— ألم يفعل هذا الشبح أكثر من مجرد التحديق في
وجهك عبر المرآة ؟

حرك المهندس (خالد) كفه أمام وجهه وهو
يقول :

— صدقنى ، لقد كان هذا أكثر رعبا مما لو أنه
هاجمنى محاولا افتراسى .

قالت (سلوى) بصوت مرتجف وهى تردد
انكماشا فى مقعدها :

— إننى أصدقك .

ظهرت ابتسامة باهتة على وجه (نور) ، على حين
قال (رمزى) باهتمام :

— إنك لم تكمل قصتك يا سيد (خالد) ، هل
حدث شيء ما بعد اختفاء الشبح ؟

أوما المهندس (خالد) برأسه إيجابيا ، وقال :

— نعم .. لقد توجهت بخطوات متناقلة نحو غرفتى ،
وما أن ولجتها حتى رأيت المقعد الذى اعتدت الجلوس
عليه معلقا فى الهواء .. ولا أخفى عليكم ، فقد ارتعدت
فرائصى ، وأسرعت أضغط زر الإنذار العاجل ، وهنا
سقط المقعد على الأرض محدثا صوتا عاليا ، وبعد لحظة
اندفع حارس الأمن إلى غرفتى ممسكا بمسدسه الليزرى ،

٣ — عبث الأشباح ..

التفت الجميع بحركة حادة إلى حيث أشار المهندس
(خالد) ، واتسعت عينا (سلوى) وعينا ، على حين
فغر (رمزي) فاه ، وشحّب وجه (محمود) ، أما
(نور) فقد تّعمّ بدهشة :

— رياه !! أى عبث شيطاني هذا ؟!

فلقد وقعت أبصارهم في نفس المكان الذي أشار
إليه المهندس (خالد) على زجاجة عادية من زجاجات
الماء الحافظة للحرارة ، ولكنها كانت معلقة في الهواء على
بعد متر تقريبا من سطح المنضدة ، وعلى بعد بضع
خطوات من متناول أيديهم ، وكانت تدور حول نفسها
بهدوء ، وكأنها تتعمد جذب انتباههم ...

كان (نور) أول من تحرك نحو الزجاجة المعلقة في
الهواء ، ومدّ قبضته محاولا الإمساك بها ، ولكن الزجاجة

استجابة لنداء الإنذار ، ولكن الأمر كان قد انتهى .
التقى حاجبا (نور) في منتصف المسافة بينهما ،
وهو يسأل باهتمام :

— إذن فأنت الوحيد الذي رأى ما حدث يا سيد
(خالد) ، أليس كذلك ؟

ولدهشة الجميع شحّب وجه المهندس (خالد)
بشدة ، وارتعد صوته وهو يشير إلى ما خلفهم قائلا
بصوت مرتجف :

— سترونه جميعا إذا ما التفتم للخلف أيها النقيب .

* * *



ابتعدت عن يده بحركة حادة ، دون أن تتوقف عن الدوران حول نفسها ، وتكرر الأمر عندما حاول الإمساك بها مرة أخرى ، ولكنها في هذه المرة ارتفعت إلى أعلى ، ثم توقفت وتابعت دورتها الهادئة ، فصاح (مزي) :

— إنها تراوغك أيها القائد .

أخرج (نور) مسدسه الليزري وهو يقول مركزا بصره على الزجاجاة :

— حسنا .. فلنضع حدًا لهذا العبث ..

وقبل أن يطلق (نور) أشعة مسدسه على الزجاجاة أسرع نحو النافذة الزجاجية ، وكأنها تفر من أمامه ، فأسرع (نور) يصوب أشعته نحوها ، إلا أن الشعاع الليزري أصاب زجاج النافذة ، وأذابه محدثا فجوة مستديرة ، اندفعت الزجاجاة من خلالها ، واختفت وسط الظلام ، دون أن تتوقف لحظة عن الدوران حول نفسها ..



أسرعت نحو النافذة الزجاجية ، وكأنها تفر من أمامه ، فأسرع (نور) يصوب أشعته نحوها ..

قال (محمود) بدهشة :

— يا إلهي !! لقد فرت من أشعة الليزر وكأنها ..
وكانها حية .

قال (نور) يهدوء وهو يعيد مسدسه إلى جيب
سترته :

— الله سبحانه وتعالى وحده القادر على بعث الحياة
في الجماد يا عزيزي (محمود) كف عن هذه
المهاترات ، وتمالك أعصابك .

ثم التفت إلى المهندس (خالد) الشاحب الوجه ،
وقال بصوت هادئ ، وكأن شيئا لم يحدث :

— هل تسمح يا سيدى بخصيص غرفة لفريقنا ؟
فتنحن نحتاج إلى التشاور فيما حدث قبل اتخاذ أية
خطوات في هذا الشأن .

* * *

هز (محمود) رأسه بعجب ، وقال وهو يتطلع إلى
(نور) :

— إننى أحسدك على هدوء أعصابك الشديد أيها
القائد ، فالتوتر لا يفارقنى مطلقا منذ اضطلاعنا بهذه
المهمة .

أومأت (سلوى) برأسها إيجابا ، وقالت :
— أما أنا يا عزيزي (محمود) فالاسم المناسب
للشعور الذى يتأبى هو الرعب .

جلس (نور) يهدوء على مقعد مواجه لهم ، ونظر
إلى (رمزي) ، وسأله :

— وأنت يا (رمزي) ، ما شعورك تجاه هذا
الأمر ؟

هز (رمزي) كتفيه ، وقال :

— الحيرة أيها القائد .. فبحكم دراستي — كطبيب
نفسى والتي شملت علم ظواهر ما فوق الطبيعيات الذى
تم الاعتراف به منذ أوائل القرن الحادى والعشرين —
أجد نفسى فى موقف متناقض نفسيا ، فهناك العديد من
الظواهر والأحداث التى نسبت إلى ما يسمى بالآشباح

طوال عمر الحضارة البشرية ، ولدينا مراجع تعود إلى
عصر الدولة الرومانية أو الإمبرطية ، تشير إلى ظهور
أشباح تطالب بمطالب معينة ، ويختفى عنها فور إجابة
هذه المطالب ، ولقد تكرر هذا في كل العصور حتى
أوائل عصرنا هذا ، برغم القفزة الهائلة في التطور العلمي
ولكن

صمت (رمزي) لحظة ، ثم تابع قائلاً :
— ولكن مفاهيمي العقلية والعلمية ترفض الاقتناع
بمثل هذه الأمور .. صحيح أنني أؤمن بقدرات بعض
البشر على قراءة الأفكار ، وتبادل الحواطر ، وتحريك
الأشياء عن بعد ، ولكن الأشباح أمر يحيرني حتى
الآن .

زوى (نور) ما بين حاجبيه ، وقال :
— لقد أثارت إحدى عباراتك انتباهي
يا (رمزي) ، وهي الخاصة بتحريك الأشياء من بعد ..
سأله (محمود) بانتباه :

— هل تعتقد أن حادث الزجاجة الطائرة قد تم
افتعاله بواسطة شخص يمتلك مثل هذه القدرة أيها
القائد ؟

أشار (نور) بسبابته وهو يقول :
— لا تتسرع في فهم الأمور يا عزيزي (محمود) ،
إنما أنا أضع جميع الاحتمالات الممكن قبولها ، كتفسير
لهذه الأحداث ، حتى لو أغرقنا في الخيال .

قالت (سلوى) وهي تتأمل (نور) :
— أما زلت تفكر في التفسير الخاص بالهولوجراف
المجسم يا (نور) ؟
ابتسم (نور) ، وقال وهو يحك أذنيه أنفه
بإصبعه :

— أصدقك القول يا عزيزي أنه ما زال احتمالاً
قائماً .
نظرت إليه (سلوى) بدهشة ، وقالت :
— ولكن هذا الشبح الذي واجهنا يقوم بردود فعل

طبيعية أيها القائد .. لقد وجه سيفه إلى عنقك مباشرة ،
وكان يحدق في وجهك في أثناء توجيهك إليه ، كما أنه
استدار ليواجهني عندما صرخت أحذرك من سيفه ،
ولا تنس النظرة القاسية التي وجهها إلى رجل أمن
المعسكر ، عندما طلب منه التوقف ، وإعلان شخصيته
في المرة الأولى ، التي ظهر فيها ، وكل هذا لا ينطبق على
صورة مجسمة مهما بلغت جودتها .

أكمل (محمود) عبارة زميلته قائلاً :

— ثم إن هذا لا يفسر أمر آلة الرصف التي تعلق
في الهواء أمام أنظار الجميع ، ولا الكرسي المعلق .. ثم
كيف تفسر الصور المجسمة ما حدث للمهندس الذي
اختطفته الأشباح ، وأعادته بعد تخديره بهذه الصورة
المفرعة ؟

قطب (نور) حاجيه ، وقال :

— لقد ذكرتني يا عزيزي (محمود) أننا لم نسمع
شخصياً إلى قصة هذا المهندس برغم أنها قد تكون الثغرة

الوحيدة في هذه الخدعة الشيطانية .

* * *

استقبل المهندس (عامر) النقيب (نور) بأسلوب
ينم عن الحذر ، وظهر القلق على وجهه عندما طلب
منه (نور) أن يقص عليه بالتفصيل ما حدث له ،
عندما اختطفته الأشباح ، فقال بوتر واضح :

— لست أدري لماذا تصرون على سماع تفاصيل هذا
الموقف البشع باستمرار ؟ إنني أشعر بالرجفة تسرى في
أوصالي كلما تذكرته .

أجابه (نور) بهدوء مثير للأعصاب :

— ربما أبحث عن نقطة صغيرة لم تثر انتباه الآخرين
يا صديقي .. هيّا كلى آذان مصغية .

تردد المهندس (عامر) قليلاً ، ثم أخذ يقص على
(نور) بصوت مرتجف نفس الأحداث التي سبق أن
أخبره بها القائد الأعلى ، وما أن انتهى من روايته حتى
سأله (نور) باهتمام بالغ :

— أخبرني يا سيد (عامر) ، هل كانت الأمور تبدو بوضوح كامل ؟ .. أقصد هل كان عقلك صافيا أم اكتشف الضباب ؟

حدّق المهندس (عامر) في وجه (نور) لحظات ، ثم قال :

— هل كنت تعتقد أنني كنت أحلم أيها النقيب ؟
ابتسم (نور) وهزّ رأسه نفيا بهدوء ، ثم قال :
— لم يخطر هذا على بالي مطلقا يا سيد (عامر) ..
والآن هل لك أن تحيب عن سؤالى ؟

عاد المهندس (عامر) يحدّق في وجه (نور) ، ثم قال بعد لحظة من الصمت :

— سأجيبك عن هذا السؤال بدليل مادى أيها النقيب .

وقبل أن يفهم (نور) ما يتويبه المهندس (عامر) كان هذا الأخير قد كشف عن ذراعه ، وأشار إلى منطقة تعلق مرفقه ، وقال :

— هل تعتقد أن هذا يمكن أن يحدث لرجل يعلم أيها النقيب ؟

نظر (نور) بدهشة إلى حيث أشار المهندس (عامر) ، فهناك فوق مرفقه تماما بدت خمس كدمات زرقاء ، تشبه ما يحدثه ضغط يد قوية على الجلد ، إلا أن هذه الكدمات لم تكن تشبه ما تحدثه الأصابع العادية ، وإنما يوحي شكلها بأن تلك اليد التي أحدثتها لم تكن تتكون إلا من العظام .. والعظام فقط .

* * *



٤ - لحظات التوتر ..

خيم الصمت على أعضاء الفريق عندما قص عليهم
(نور) ما حدث بينه وبين المهندس (عامر) ، إلى أن
قالت (سلوى) :
- الأمر يزداد تعقيدا ورعبا كلما تعمقنا فيه أيها
القائد .

هز (نور) رأسه نفيا ، وقال :
- كل الأمور تبدو كذلك إلى أن نمسك بطرف
الخيوط يا (سلوى) .

تدخل (محمود) قائلا :
- ولكن هذه المرة تبدو أكثر غموضا حتى أنها
تبعث الرجفة في أوصالي .
ظهر الضيق على وجه (نور) وهو ينظر إلى
(محمود) دون أن يتكلم ، فقال (رمزي) :

- لماذا لا ننظر للأمر هذه المرة باعتباره حقيقة ،
وليس خداعا أيها القائد ؟ .. أعني لماذا لا نفترض مرة
واحدة أن ما يحدث أمامنا هو ظاهرة خارقة للعادة
فعلا ؟

أسرعت (سلوى) تقول وهي تتكلمش في مقعدها :
- أنا أعتقد ذلك أيها الرفاق ، فقد لا أومن
بالأشباح ، ولكنها تثير في نفسي الرعب .
ظل (نور) صامتا وقد زوى ما بين حاجبيه ، فعاد
(رمزي) يقول :

- هل تعلم أيها القائد .. أنك ترفض الاعتراف
بالظواهر فوق الطبيعية بحكم مهنتك ؟ فأنت رجل شرطة
ترى ظلال الجريمة في كل عمل غامض يقابلك ،
ولا يمكنك الإقرار بعدم مسئولية أحد عما يحدث ،
خشية أن يؤلمك ضميرك ، فأنت تعتقد أن عدم
توصلك إلى أسباب علمية منطقية لتفسير هذه الظواهر
فشلا ذريعا لا يمكن قبوله .

أطرق (نور) برأسه أرضا وظهرت على وجهه
دلائل التفكير العميق ، واحترم رفاقه وضعه فالتزم كل
منهم الصمت ، إلى أن رفع (نور) رأسه ، وتفرس في
ملاحظتهم بهدوء قبل أن يقول بصوت قوى النبرات :

— هل تعلمون فيم أفكر يا رفاق ؟

نظر إليه الجميع بتساؤل فتابع قائلا :

— أفكر في أنه لو كان كل هذا الأمر مجرد خدعة
فقد نجح مبتكروها إلى أقصى درجة ممكنة .. إلى درجة لم
تخطر حتى لأكثرهم تفاؤلا .

ثم تحول صوته فجأة إلى الحدة المكتومة ، بشكل أثار
دهشة الجميع وهو يقول :

— انظروا إلى أنفسكم .. من المفروض أنكم أقوى
فريق بحث تابع للمخابرات العلمية المصرية .. فريق تم
انتقاؤه بدقة وروية ، حتى يصبح كفؤا لمواجهة وكشف
أعمق الألغاز العلمية غموضا وتعقيدا ..

وارتفعت حدة صوته وهو ينقل بصره بين وجوههم ،
ويقول :

— هيا .. انظروا إلى وجوهكم لتروا كيف
تبدون .. ها أنتم هؤلاء ترتجفون ذعرا أمام لغز علمي ..
أو حتى غير علمي .. فلنقل : إنه حتى الآن مجرد لغز
غامض ، ولكنه لغز ناجح فيها أنتم أولاء قد توقفتُم عن
التفكير بمجرد ظهور أحداث قد يكون الغرض منها مجرد
إثارة الفرع .

ووصلت حدته إلى ذروتها وهو يشير بسبابته
نحوهم ، ويقول :

— كيف يحدث هذا لمهندسة نابغة مثلك
يا (سلوى) ؟.. كيف يشل تفكير خبير أشعة لأمع
مثلك يا (محمود) بمجرد الخوف ؟.. لماذا لا يتركز تفكير
طبيب نفسي ممتاز مثلك يا (رمزي) في حل غموض
هذا الحدث بدلا من محاولة تبريره ؟

خيم الصمت على فريق (نور) ، وظهر الخجل
على وجوههم وهو يتابع قائلا :

— لماذا لم يحاول كل منكم استغلال خبراته

ومواهبه ، في محاولة لكشف هذا الغموض بدلا من إنكماشكم في مقاعدكم ؟

ثم هز رأسه بأسى ، وقال وقد هدأت حدة صوته :
— ولكنى لن أراجع عن إيماني التام بأن كل ما يحدث هنا هو مجرد خدعة ، حتى لو اضطررت للعمل وحدى ، وحتى لو كنت الوحيد الذى لم يشل الخوف تفكيره .

وبهدوء غادر الغرفة ، وأغلق بابها خلفه تاركا رفاقه وقد أذا بهم الخجل .

فوجئ المهندس (خالد) بالنقيب (نور) يدلف إلى غرفة مكتبه دون أن يطرق الباب ، فقام من فوق مقعده ليصافحه ، ولكن (نور) بادره قائلا :

— هل لك أن تأمر بإعادة العمل في مد الطريق منذ الصباح يا سيدى ؟

تطلع إليه المهندس (خالد) بدهشة ، ثم قال وهو يتلع ريقه :

— ليس هذا بالأمر الهين أيها النقيب ، فالعمال يرفضون الاستمرار في العمل خشية ما يحدث ، ولن يمكن إقناعهم بأى

قاطعه (نور) قائلا بحزم :

— وهل توقّف ما يحدث عندما توقّفوا عن العمل يا سيد (خالد) ؟

ظهرت الحيرة على وجه المهندس (خالد) ، ولكنه قال :

— إن الأحداث لم تتوقف بالفعل أيها النقيب ، ولكن

عاد (نور) يقاطعه بحزم ، ويقول :

— لقد قررت الدولة مدّ هذا الطريق أيها المهندس ، ولن تمنعنا شعوزة الحواة هذه عن الاستمرار فيما نفعل .

ظهر الضيق على وجه المهندس (خالد) ، ودق بقبضته على سطح مكتبه وهو يقول بغضب :

— اسمع أيها النقيب الشاب .. لقد أسندوا لفريقك

مهمة كشف هذا الغموض الذى لا يعلم طبيعته إلا الله
(سبحانه وتعالى) ، وهذه مهمة محددة ، أما بخصوص
استمرار العمل فى مد الطريق فأنا المسئول الأول فى هذا
الشأن ، ولن أسمح لك بالتدخل حتى ولو

قاطعته (نور) قاتلاً بجدة :

— بل ستسمح يا سيد (خالد) ما دامت هذه
هى الوسيلة الوحيدة المتوافرة لدينا الآن لسر أغوار هذا
اللغز ، وسيبدأ العمل مرة ثانية فى المشروع منذ الصباح
الباكر ، حتى ولو قدت أنا آلات الرصف بنفسى .
اشتعل الغضب فى وجه المهندس (خالد) ، وهم
بالكلام عندما قاطعهما صوت هادئ يقول :

— نعم يا سيد (خالد) ، إنها وسيلة معقولة ،
وخاصة إذا ما اتخذنا كل الاحتياطات العلمية الممكنة ،
لكشف طبيعة ما قد يحدث .

التفت (نور) إلى مصدر الصوت ، فرأى زميله
(رمزى) — الذى نطق بهذه الكلمات — يقف مبتسماً

هادئاً ، وقد عقد ساعديه فوق صدره ، وعن يمينه
وقفت (سلوى) وذراعاها فى وسطها ، وقد علت
شفتيها ابتسامة خجلى ، وعن يساره وقف (محمود)
بشكل جاد وهو يعدل من وضع منظاره الطبي بطريقة
تدل على الارتباك .

وبهدوء .. ودون أن تبدو على ملامحه أية تغيرات
فجائية عاد (نور) يلتفت إلى المهندس (خالد) ،
الذى أصابته الحيرة من هذا الأسلوب ، وقال
(نور) بهدوئه المعتاد :

— نعم يا سيد (خالد) .. سيبدأ العمل فى
الصباح الباكر ، وإذا ما حاول أصدقائنا الأشباح
التدخل لمنعهم فسيكون فريقى مستعداً .

* * *

٥ - مواجهة الخطر .

استرخى (نور) على مقعد وثير في الغرفة المخصصة
لرفيقه ، وقد أغلق عينيه ، واستغرق في تفكير عميق .
حتى اقتربت منه (سلوى) ، ومست بأناملها كتفه
بتردد ، ففتح عينيه ، ونظر إليها بتساؤل ، فهمست
بمخجل :

— معذرة يا (نور) .. إنما أردت أن أعذر عن
هذا الأسلوب المخجل الذي تصرفنا به .. إننى أشعر
بالمخجل .

ابتسم (نور) بهدوء ، وقال :

— لا عليك يا عزيزتى .. كنت أعلم أن كلماتي
القاسية ستخرجكم من حالة الفرع هذه .. هل جهازك
مستعد للعمل ؟

أومأت (سلوى) برأسها إيجاباً ، وقالت :

— نعم .. وسأبدأ بتشغيله فور قيادتك لآلة
الرصف كما اتفقنا ، وسيقوم بالتقاط أية ذبذبات صوتية
غير طبيعية مهما بلغت من الضالة ، كما سيقوم بتحديد
أية موجات صوتية ، أو فرق صوتية يتم بثها في المنطقة
مهما بلغت من القصر .

قال (محمود) الذى انهمك في إعداد جهاز صغير
يحمل شاشة زيتية اللون :

— أما أنا فقد انتهيت تقريباً من إعداد جهازى
للعمل ، وسأقوم بمسح المنطقة بأكملها ، لتحديد أى
مصدر إشعاعى غير طبعى ، وخاصة عند البدء في
العمل .

هزّ (نور) رأسه برضا ، وقال وهو ينهض من
مقعده :

— هذا حسن يا رفاق .. فلنأمل أن يظهر أصدقاؤنا
الأشباح حتى لا يضيع مجهودنا سدى ..
ثم اقترب من النافذة الزجاجية ، وتطلع إلى الجبال

البعيدة ، وقال محدثا (رمزي) :

— ها قد اصطبغ الأفق بلون الشفق ، وسرعان
ما تشرق الشمس ، ويبدأ العمل ، ومن الواضح أننا
سنعمل في يوم من أيام الشتاء الدافئة .. هل تعتقد أن
العمال سيتجاوبون معنا يا (رمزي) ؟

فرك (رمزي) عينيه محاولا التغلب على النعاس
الذي يراوده ، وقال :

— الخوف من أقوى الأسلحة الهدامة أيها القائد ،
وخاصة إذا ما اقترن بالجهول ؛ فلو أنهم يواجهون عدوا
معلوما لتكن بعضهم من تحديه ، أما في هذه الحالة
فإنهم سيتدردون طويلا ، وسيكون من الصعب إقناعهم
بمواصلة العمل ، ما لم تتضح أمامهم إمكانية مقاومة
هذا الخطر الغامض .

سأله (نور) دون أن يدير رأسه بعيدا عن النافذة
الزجاجية :

— هل هذا رأى شخصي يا (رمزي) ؟

ابتسم (رمزي) بهدوء ، وقال :

— بل تقرير مدروس من طيب نفسى أيها القائد .

صمت (نور) قليلا ، ثم قال :

— حسنا .. ليس أمامنا سوى مواجهة الأمر ..

استعدوا يا رفاق ، فها قد أشرقت الشمس .

تساءلت (سلوى) ، وقالت وهى تحمل جهازها

الصغير :

— وها قد مضت ليلتنا الأولى دون نوم كالعادة .

* * *

وقف العمال والمهندسون صامتين ، وهم يستمعون

إلى (نور) ، الذى حاول بعبارات حماسية حثهم على

العودة للعمل دون فائدة .. وأخيرا قال (نور) وهو

يتجه إلى آلة رصف ضخمة :

— من المؤسف ألا أجد رجلا واحدا ومطكم

يملك الشجاعة الكافية .. حسنا سأقوم بالعمل

وحدى ، ولتذهب الأشباح وألاعيبها إلى الجحيم .

ظهر التردد والخجل على وجوه الجميع ، ولكن
أحدا منهم لم يجزؤ على معاونة (نور) الذى اعتلى آلة
الرصف ، وضغط أزرار تشغيلها بجراة ، وارتفع صوت
الآزير الخافت الذى يصحب تشغيل محركها الذرى ،
ومد (نور) إصبعه ليضغط على زر الحركة اليرتقالى
اللون عندما سرت فى جسده تلك الارتعادة الخافتة
السريعة ، التى تصيب رواد الفضاء عندما تصل سفنهم
إلى منطقة انعدام الوزن ، وانطلقت فى نفس اللحظة
صرخة فزع من حجرة (سلوى) ، وظهرت الدهشة
مختلطة بالدعر على وجوه الجميع ، وشعر (نور) بآلة
الرصف الضخمة ترتفع عن الأرض ببطء ، فصاح
بصوت عال :

— هيا يا (سلوى) .. هيا يا (محمود) هذه
لحظتكما

نفضت (سلوى) ذعرها ، وأسرعت تضغط على زر
التشغيل بجهازها ، وكذلك فعل (محمود) ، على حين

واصلت آلة الرصف ارتفاعها بنفس البطء
والهدوء ، وعلى متنها (نور) ، وقد سمر الرعب
الجميع فى أماكنهم ، وعيونهم تنطلع بفرع إلى ما يحدث
أمامهم دون أن يجزؤ أحدهم على التدخل ، فصاح
(رمزى) :

— أسرع بالقفز أيها القائد .. ستسقط آلة الرصف
كما حدث سابقا ، ولن يحتمل جسدك قوة الارتطام
بالأرض .

غطى الأزير القوى المنبعث من جهاز (سلوى) على
صوت (رمزى) ، وتوقفت آلة الرصف على ارتفاع
ثلاثة أمتار تقريبا ، وعاد (رمزى) يصيح بقلق :

— اقفر أيها القائد .. اقفر بالله عليك .

ثم ضرب قبضته اليمنى فى راحته اليسرى ، وقال بآلم :

— إنه لا يريد القفز خشية أن يزداد فرع العاملين
هنا إذا ما شاهدوه يفر من الموقف .. ولكنه سيتحطم
إذا ما سقطت آلة الرصف .

كان رأى (رمزي) سليما ، فقد أخذ (نور) بعناد
 يحاول البحث عن سبب لارتفاع آلة الرصف ، غير مبال
 بما قد يسفر عنه سقوطها ، وفجأة توقفت أصابعه عن
 البحث ، واتسعت حدقتاه دهشة وهو يحذق في بقعة
 الأرض التي تقع أمام (سلوى) مباشرة ، والتفت عيون
 الجميع بهلع في النقطة نفسها ، وصرخت (سلوى)
 صرخة ضاعَت وسط أزيز جهازها ، الذي ارتفع بجنون
 زاد الموقف اضطرابا .

فقد ارتفعت من تلك البقعة يد عظمية لا يكسوها
 حتى الجلد ، وتراجع الجميع ، وقد ارتفعت من بينهم
 شهقات الفرع ، عندما انتصب من وسط التراب
 هيكل عظمي كامل ، يرتدى خوذة ودرعا معدنيتين ،
 ويمسك بيده العظمية سيفاً ضخماً ، رفعه بحركة سريعة ،
 وهوى به على جهاز (سلوى) فحطمه ، مسكناً أزيزه
 إلى الأبد .

* * *



فقد ارتفعت من تلك البقعة يد عظمية لا يكسوها حتى الجلد ،
 وتراجع الجميع ، وقد ارتفعت من بينهم شهقات الفرع ..

٦ - لحظات الرعب ..

انتشر الهلع بين الجميع ، وتراجعوا بشكل غير منظم ، وعادت (سلوى) تصرخ برعب ، على حين قفز (محمود) متراجعا بخدة ، عندما هوى الهيكل العظمى بسيفه الضخم على جهازه هو الآخر ، فحطمه مطلقا شرارات كهربية متاثرة ، ثم أرخى الهيكل ذراعه المسكة بالسيف ، ودار حول نفسه ، وكأنه يتطلع إلى الجميع بتحد ولا مبالاة .

وهنا قفز (نور) من فوق آلة الرصف المعلقة في الهواء ، وقد شعر مسدسه الليزري استعدادا لمقاتلة هذا الهيكل المرعب ، ولدهشته لم يهبط جسده إلى الأرض بل تعلق في الهواء ، وشعر بخدر عجيب يشبه ذلك الذى انتابه فى أثناء تدريباته فى مركز الفضاء المصرى ، وجمحت عيون الجميع وهم يشاهدون هذه الظاهرة

المدهشة ، وارتجفت عروقهم ما بين الهيكل العظمى الذى يدور برأسه أمامهم وجسم (نور) الذى تعلق فى الهواء ، وأخذ يدور ببطء وهو يحاول جاهدا الاستقرار لمواجهة الموقف ، وإطلاق أشعة مسدسه على الهيكل العظمى ، الذى أخذ يتحرك ببطء وهدوء نحو بوابة المعسكر ، دون أن يحاول أحد الحاضرين منعه ، أو مجرد مواجهته ، وما أن اقترب من البوابة حتى ذهب الخدر فجأة عن جسده (نور) ، ووجد نفسه يهوى بثقله كله من ارتفاع ثلاثة أمتار ، وبحواره تسقط آلة رصف ضخمة ، تبلغ الطنين وزنا ، فصاحت (سلوى) بدعر :

— يا إلهى !! (نور) .. (نور) ..

وتصور الجميع عندما اصطدم الجسمان بالأرض أن الآلة الضخمة ستسحق (نور) تحت ثقلها ، فاحتبس صوت (سلوى) وهى تخفى وجهها بكفيها ، على حين قفز (رمزى) إلى الأمام وقد مد ذراعه بحركة غريزية ،

وكانه يحاول منع آلة الرصف من السقوط ، أما
(محمود) فقد سمرت المفاجأة في مكانه ، ولكن
(نور) كان أكثرهم هدوءا ، فما أن لامس جسده
الأرض حتى قفز مبتعدا ، ومتفاديا الآلة المعدنية
العلاقة ، التي سقطت بجواره ، وعلى بعد سنتيمترات
قليلة من رأسه ، وقبل أن يبدأ الغبار الكثيف الناشئ عن
سقوطهما اندفع (نور) من وسطه نحو بوابة المعسكر ،
التي اجتازها الهيكل العظمى ، وابتعد عنها بضعة
أمتار ..

كان من الواضح أن (نور) مصر على اللحاق بهذا
الهيكل المرعب ، ومقاتلته ، حتى أن الجميع شعروا
بالخجل لخوفهم الشديد منه ، واقترب (نور) من
البوابة وهو يصوب مسدسه الليزري نحو الهيكل ، الذي
استمر في ابتعاده بنفس الهدوء .

وفجأة وكأنه انبثق من العدم ظهر أمام البوابة
الشبح ذو اللحية الذي يرتدى الملابس ، التي تعود إلى

عصور ما قبل الميلاد ، وقد امتشق سيفه في وضع
استعداد للقتال ، وظهرت على وجهه تلك الابتسامة
الساخرة ، وكأنه يحاول منع (نور) من اللحاق
بهيكل العظمى ..

توقف (نور) جزءا من الثانية عند هذا الظهور
المفاجئ ، ثم اكتسى وجهه بالعناد والإصرار ، وتابع
انطلاقه وهو يطلق دفعة من أشعة الليزر نحو الشبح ،
ولكنها اجتازته كما حدث سابقا ، وشعرت (سلوى)
بقلبها يرتجف عندما أصبح (نور) على بعد بضعة
بوصات من الشبح ، الذي طوح بسيفه في الهواء
مهددا ، ثم طوح به نحو عنق (نور) ، وصرخت
(سلوى) برعب ، وجحظت عينا (محمود) ، على
حين تراجع العاملون جميعا بدعر ، وهتف (رمزي)
بصوت متحشرج :

— رياه !! سيقتله الشبح هذه المرة !! يا له من
عنيد !!

ولكن السيف مرَّ كالظل دون أن يسبب أدنى أذى
 لـ (نور) مما أدهش الجميع ، فقد غاص في جسد
 الشبح ، ثم توقف وبدا وكأنهما قد أصبحا جسدا
 واحدا عدة ثوان ، ثم قفز الشبح مبتعدا ، وحدَّق في
 وجه (نور) بإبصاره الساخرة ، وارتجت الأرض في
 نفس اللحظة بصدى الضحكة الشيطانية المرعبة ،
 فارتعدت أجساد الجميع ، وهتف أحد العاملين بذعر :
 — رحماك ياربنا !! رحماك !!

وفجأة اختفى الشبح ، وتلاشى في وضوح النهار ،
 وتوقف (نور) لحظة وقد انتابه شعور عجيب ، ثم
 انفض فجأة وقد تذكر الهيكل العظمي ، ولكنه عندما
 التفت إليه كان قد اختفى وسط الصخور الضخمة
 المتناثرة أسفل الجبل المواجه لمعسكر العمل .

وما أن تلاشت حالة الذعر حتى أسرع الجميع نحو
 (نور) ، الذي وقف صامتا وقد قطَّب حاجبيه ،
 فقالت (سلوى) بصوت مرتجف :



وارتجت الأرض في نفس اللحظة بصدى الضحكة الشيطانية المرعبة ،
 فارتعدت أجساد الجميع ..

— هل أنت بخير يا (نور) ؟ .. رياه !! إنها أشد لحظات رعب عشتها في حياتي بأكملها .
صمت (نور) ولم يعلق على عبارة (سلوى) ،
وشاركه (محمود) صمته ، على حين تفرّس (رمزي) في ملامح (نور) ، ثم قال بهدوء :
— حسنا أيها القائد .. إنني أنتظر التفسير الذي تنوي التفوه به .

* * *

هز المهندس (عامر) رأسه بعناد وهو يستمع إلى (نور) ، ثم قال :
— لا يمكنني الإقتناع بنظرية الصخور المجسمة هذه أيها النقيب ، فما واجهته أنا حقيقة ، وذراعي تحمل الدليل .

أشار (نور) بسبابته ، وقال :
— وهل تعتقد أن الإنسان العادي يمكنه اختراق جسم مادي كما فعلت أنا مع الشبح ؟

تنهد المهندس (خالد) بضيق ، وقال :
— هل سمعت في حياتك أيها النقيب عن صورة مجسمة تتخذ ردود الفعل المناسبة للأحداث ؟ .. ثم إن أحدا لا يستطيع الجزم بطبيعة الأشباح .
تنحنح (رمزي) بتردد ، ثم قال :
— معذرة أيها القائد ، ولكن هذا لا يفسر أمر الهيكل العظمي ، الذي حطّم جهازى (سلوى) و (محمود) ، كما لا يفسر أمر تعلقك بالهواء أنت وآلة الرصف .

ابتسم (نور) بهدوء ، وقال :
— هذا ما أثار ريتى بالذات يا (رمزي) ، فلماذا اختار الهيكل العظمي الجهازين المعدنيين لكشف أمر الأشباح بالذات ، وحطّمهما ، على حين لم يلجأ للعنف بخصوص أى أمر آخر ؟

تنبهت (سلوى) لهذه العبارة ، فقالت باهتمام :
— هذا صحيح أيها الرفاق .. هل تذكرون كيف

أطلق جهازى أزيًا مرتفعًا عندما ارتفعت آلة
الرصيف ؟.. لقد التقط شيئًا ما ، ولكن حالة الذعر
التي انتابتني منعتني من ملاحظته إلى أن حطمه ذلك
الـ

وصمت لحظة وكأنيما تبحث عن اسم لهذا الهيكل
المرعب الذى حطم جهازها ، فعاد المهندس (خالد)
يتهد بصيقل ويقول :

— وماذا يمنع انماء كل هذه الأحداث لأشباح
حقيقية ؟.. إن معرفتنا بهذه العوالم الخارقة للطبيعة
محدودة للغاية .

أمسك (نور) ذقنه بالسيابة والإبهام وهو يقول :
— أنت محق في هذا يا سيد (خالد) ، ولعلنا
بحاجة إلى استشارة خبير في مثل هذه الأمور .
رفع (رمزي) رأسه ، وتطلع إلى (نور) ، ثم سأله
بصوت مملوء بمزيج من اللهفة والفرح :
— يا إلهي !! لقد راودتني الفكرة نفسها .. هل هو
نفس الشخص الذى أفكر فيه ؟

ابتسم (نور) ، وقال وهو يعقد ساعديه أمام
صدره :

— بالطبع يا عزيزي (رمزي) ، قلن نجد لمثل هذا
الأمر أفضل من أستاذنا الدكتور (محمد حجازي) .

* * *



أخذ (رمزي) يتحرك أمام بوابة المعسكر بعصية واضحة ، وعيناه لا تفارقان الطريق الجديد ، فضحك (نور) ضحكة قصيرة ، وقال وهو يربت على كتفه :
 - لن يستطيع الدكتور (حجازي) الوصول إلى هنا في هذا الوقت القصير ، فانفض عن نفسك القلق .
 ابتسم (رمزي) بعصية ، وقال وهو يفرك أصابعه :

- ليس هذا ما يقلقني أيها القائد ، إنما أخشى أن يحاول هذا الشبح منعه من الوصول إلى هنا .
 ثم تهللت أساريره ، وقال بفرح وهو يشير إلى سحابة من الغبار ، تبدو من بعيد ، حيث أوشكت الشمس على المغيب :
 - ها هو ذا قد وصل .. إنه يقود سيارته

الصاروخية بسرعتها القصوى كعادته .

تطلع (نور) إلى السيارة التي اتضحت معالمها وهي تقترب بسرعة خرافية ، وقال :

- أعتقد أنه سيصل سالما يا عزيزي (رمزي) ، لقد أخبرته بالأمر ، وطلبت منه أن ينطلق بسيارته عبر الشبح المزعوم إذا حاول اعتراض طريقه .

وفجأة أشار (رمزي) بسيابته ، وصاح بدعرك :
 - يا للهول !! إنه ليس الشبح ذلك الذي يعترض طريق السيارة .

اتسعت عينا (نور) دهشة ، فقد انتصبت ثلاثة هياكل عظمية ترتدى ملابس الحرس القديم أمام السيارة ، وكل منها يمسك سيفاً ضخماً ، بشكل يوحي بالتحدي والاستعداد للقتال ، وتوقفت سيارة الدكتور (حجازي) بصورة مفاجئة ، فاندفعت أسفلها وسادة الهواء ، ودارت حول نفسها دورة كاملة ، وقطب (نور) حاجبيه ، وتمتم بغضب :

— يا للأوغاد !! إنيهم يريدونه .

ثم انزع مسدسه الليزري ، وقفز متخطيا سور
المعسكر ، وأخذ يعدو نحو الهياكل العظمية ، التي
تحركت ببطء نحو السيارة ، وأسرع (رمزي) يتبعه وقد
تغلب حماسه على خوفه .

كان منظر الهياكل الثلاثة مفرعا بالنسبة للدكتور
(حجازي) ، فقفز خارج السيارة وأخذ يعدو متخذا
مسارا دائريا ، ليدور حول الهياكل ، ويصل إلى
المعسكر ، وفي نفس اللحظة أطلق (نور) أشعة
مسدسه على أحد الهياكل العظمية ، وتناثرت بعض
دقائق الأشعة مؤكدة أنها قد اصطدمت بجسم
مادى ، ولكن الهيكل المتحرك لم تبد عليه علامات التأثير
بهذه الأشعة القاتكة ، بل ابتعدت الهياكل الثلاثة
بهدهوء ، واختفت خلف بعض الصخور الضخمة ، قبل
أن يصل إليها (نور) و (رمزي) ، فابتسم (نور) ،
وقال بمكبر :



كان منظر الهياكل الثلاثة مفرعا بالنسبة للدكتور
(حجازي) ، فقفز خارج السيارة وأخذ يعدو .

— هذا لطيف يا عزيزي (رمزي) ، إنها المرة الأولى
التي تخشانا فيها الأشباح ، وتعتمد إلى الهرب دون أن
تفقد مآربها .

ثم دسّ مسدسه في جيب سترته ، وتوجه بابتسامة
عريضة نحو الدكتور (حجازي) ، الذي وقف بقامته
القصيرة نسيًا ، وجسده الممتلئ ، وظهرت الراحة على
ملاعج وجهه المستدير ، وعيناه الضيقتان العسلتان
المائلتان للخضرة ، وشاربه المصفر ، وابتسم وهو يقول
بهدهوء :

— مرحبا يا (نور) .. إننا نتقابل دائما في ظروف
لا تبعث البهجة في النفوس ، وبرغم ذلك أشعر
بالسعادة لرؤيتك .

شدّ (نور) على يد أستاذه بحرارة ، وقال :

— حمدا لله على سلامتك يا دكتور (حجازي) ..
أتعشم ألا تكون هذه الشعوذة قد أقلقنتك !
هزّ الدكتور (حجازي) رأسه نفيا ، وقال بابتسامة
عذبة :

— مطلقا يا عزيزي (نور) .. لن ينتشر الشيب في
رأسي إلا بفعل عامل التقدم في العمر فقط .

ثم التفت إلى (رمزي) ، وصافحه بحرارة وهو
يقول :

— مرحبا بتلميذي النجيب .. ترى هل أحرزت
تقدما ملموسا في علم (الفسيونومي) ؟

شدّ (رمزي) على يد الدكتور (حجازي) بؤدة ،
وقال :

— إنني أفكر في إعداد دراسة حول هذا العلم ،
وارتباطه بالطب النفسي يا سيدي .

ابتسم الدكتور (حجازي) ، وقال :

— هذا رائع .. كنت أتوقع ذلك من نابغة مثلك .

ثم التفت إلى (نور) ، وقال :

— حسنا يا (نور) .. لقد رأيت عينة مما أحضرتني
بشأنه .. ولقد تركت مباراة حامية في ألعاب الفيديو
المجسمة كدت أنتصر فيها على الدكتور (عادل)

عطية) ، وهرعت إلى هنا فور استقبالي لرسالتك ..
وأتعلم أن نعوض سوا هذا النصر هنا .

ابتسم (نور) ، وقال :

— سنتنصر بإذن الله يا سيدى ، ولكنك
ستغسل ، وتحصل على قدر من الراحة أولا ، قبل أن
نبدأ بدراسة الموضوع تفصيليا .

* * *

استمع الدكتور (حجازى) إلى التفاصيل التى
يلقيها النقيب (نور) على مسامعه بصمت واهتمام ،
وهو متكئ على مقعد مائى ، وأصابعه متشابكة أمام
وجهه ، وما أن انتهى (نور) من حديثه حتى اعتدل
الدكتور (حجازى) ، وقال بهدوء :

— اسمع يا (نور) .. لقد قضيت نصف عمري فى
البحث والدراسة حول موضوعين عظيمين : الطب
الشرعى ، وعالم الخوارق الطبيعية ، أو ما يسميه البعض
(بما فوق الطبيعيات) ، وظهور الأشباح يدخل ضمن

الحوادث الخارقة ، وهناك العديد من الوقائع التاريخية ،
التي تؤكد أو تشير إلى ظهور أشباح ذات مطالب
محددة ، ولكن ...

صمت الدكتور (حجازى) ، فتعلقت أنظار
الجميع به فى لهفة وترقب ، وما لبث أن تابع قائلا :
— ولكننا نستطيع أن نقول : إنها المرة الأولى فى
التاريخ — وأقصد بذلك تاريخ الظواهر الخارقة بالطبع
— التى تظهر فيها الأشباح بشكل مادى مباشر ،
كالهياكل العظمية المحاربة ، وتحطيمها للأجهزة ..
سأله (نور) باهتمام :

— هل تقصد يا سيدى أن ما حدث لا يشبه بأى
حال أى من الوقائع المذكورة لظهور الأشباح ؟. أقصد
الوقائع التى تدعى ذلك .

ابتسم الدكتور (حجازى) وهز رأسه نفيا بهدوء ،
ثم قال :

— لا تتفق مطلقا يا (نور) .. إنها تميل إلى الوقائع

التي نشاهدها في أفلام الرعب ، والتي يفتق عنها خيال
مخرج محترم .

زوى (نور) ما بين حاجبيه ، وأخذ يفكر بعمق ،
على حين تدخل المهندس (عامر) سائلا :

— إنهم يقولون : إنك طبيب شرعى يا دكتور
(حجازى) .. معذرة لسؤالي ولكن .. ما صلة ذلك
بالظواهر فوق الطبيعية ؟

ابسم الدكتور (حجازى) ، وقال :

— لا صلة مطلقا يا سيد (عامر) ، ولكنتى مثل
رجل السياسة الذى يعشق الرسم مثلا ، أو الموسيقى ،
فهو يجيد كليهما .

بدا عدم التصديق على وجه المهندس (عامر) ،
فقال (نور) وهو يشير إليه :

— أعتقد أننا نحتاج لمهارتك في الطب الشرعى
يا دكتور (حجازى) لتشخيص بعض الكدمات على
ذراع صديقنا المهندس (عامر) .

أسرع المهندس (عامر) يكشف عن ذراعه أمام
الدكتور (حجازى) ، الذى قطب حاجبيه ، وازدادت
عيناه ضيقا ، ثم لمس الكدمات الزرقاء بأصابعه ،
وضغطها برفق ، وظهرت الدهشة على وجهه وهو يهرز
رأسه حيرة ، فسأله (نور) :

— هل في الأمر ما يثير الشك يا سيدى ؟

عاد الدكتور (حجازى) يهرز رأسه بحيرة ، ثم قال :

— الكدمات ناشئة بفعل أجسام صلبة أصبغة
الشكل ، لها نفس توزيع عظام اليد ، ولقد حدثت منذ
أسبوع تقريبا ، ولكن المثير للدهشة هو القوة التي
استخدمت للضغط .. إنها تفوق ما يمكن أن تحدثه
الأيدي البشرية ، كما أن عظام اليد غير منفصلة ، كما هو
الحال بعد تحليل الأنسجة ، بل هناك رابط ما يربط
الأجزاء بعضها ببعض .

ثم اعتدل وظهر الاهتمام على وجهه وهو يقول :

— كل ما أستطيع الجزم به أن هذه اليد غير

بشرية .. غير بشرية على الإطلاق .

ارتسمت علامات التفكير والاهتمام على وجه
(نور) وهو يسأل (سلوى) :

— ترى ما القوة التي يمكنها إصدار هذا الأزيز
القوى ، الذي انطلق من جهازك قبل تحطيمه
يا (سلوى) ؟

هزت (سلوى) كفيها ، وقالت :

— لست أدري يا (نور) ، لم أشاهد من قبل
موجات لها مثل هذه القوة .. ربما كانت موجات
تنافرية ، فهي الشيء الوحيد الذي يمكنه إحداث مثل
هذا التردد .

استدار (نور) إلى (محمود) ، وسأله :

— ألم يلتقط جهازك شيئا يا (محمود) ؟

حرك (محمود) رأسه بأسى ، وقال :

— إنه لم يجد الوقت الكافي أيها القائد .

زوى (نور) ما بين حاجبيه ، وتعم قائلا :

— نعم .. لقد حطموه قبل أن يلتقط شيئا .

ثم التفت إلى (رمزي) ، وسأله :

— ما رأيك في شخصية المهندس (عامر) يا طيينا

النفسى ؟ .. هل تعتقد أنه صادق في تلك القصة
العجيبة التي ذكرها عن لقائه بالأشباح ؟

تنحى (رمزي) ، ثم قال :

— برغم غرابة القصة إلا أنه صادق في ذكرها أيها

القائد ، أو هو على الأقل مقتنع أنها قد حدثت
بالفعل .

سأله (نور) :

— ألا تعتقد أن ذلك يمكن أن يحدث تحت تأثير

عقاقير المهلوسة مثلا ؟

هز (رمزي) رأسه نفيا ، وقال :

— مستحيل .. ثم إن ذلك لا يفسر اختفاءه ، أو

الكدمات الواضحة على ذراعه .

قطب (نور) حاجيه ، وأخذ يسير جنة وذهابا
بين رفاقه الذين انهمكوا في إعداد بعض الأجهزة التي
تعاونهم في كشف غموض هذا اللغز ، فقال (رمزي)
على أذن (سلوى) ، وهمس :

— إن (نور) يعاني من قلق بالغ .. إنه يرفض
الاعتراف بحقيقة الأشباح ، ولكنه لا يجد ثغرة منطقية
ينفذ من خلالها إلى تفسير مقنع .

تأملت (سلوى) (نور) بنظرات إعجاب
واضحة ، ثم قالت بصوت خافت :

— ولكنه سيتوصل بلا شك .. أنت لا تعرف
(نور) كما أعرفه .

ضحك (رمزي) ضحكة قصيرة ، وقال :

— إنني أعرفه أكثر منك يا عزيزتي بحكم عملي
كطبيب نفسي ، ولكنني لا أستطيع أن أنظر إليه بمثل
هذه النظرة التي تفيض بالـ

قاطعه (سلوى) قائلة بحدة :

— هل لك أن تصمت وتدعني لعملي .. ألا ترى
أنني منهمكة في صنع جهاز يشبه ذلك الذي تحطم ؟
ابتسم (رمزي) وعاد إلى مطالعة بعض الأوراق
أمامه ، واختلست (سلوى) النظر إلى (نور) ، الذي
جلس على مقعد ضخم ، واعتمد برأسه على راحته ،
وقد زوى ما بين حاجبيه ، واستغرق في التفكير
العميق ، وفجأة اعتدل رأس (نور) ، وظهر ظل
ابتسامة نصر على شفثيه ، على حين برقت عيناه ببريق
مألوف ، تفهم (سلوى) مغزاه جيدا ، فأمسكت
بذراع (رمزي) ، وقالت بانفعال واضح :

— ألم أقل لك ؟.. لقد توصل (نور) إلى حل هذا

اللغز الغامض .

٨ - تحدى الأشباح ..

قفز (نور) من مقعده ، وأسرع نحو جهاز التليفيديو المثبت في ركن الغرفة ، وسط دهشة رفاقه الذين تملكهم الانفعال إلى درجة واضحة .

ومحركة سريعة دقيقة ضغط (نور) عدة أزرار بترتيب منظم ، وسرعان ما ظهرت على شاشة الجهاز صورة الدكتور (عبد الله) ، مدير مركز الأبحاث العلمية ، التابع لإدارة المخابرات ، وبعد أن تبادلوا التحية قال (نور) باهتمام :

— هل تعتقد يا دكتور (عبد الله) أن معامل الإدارة تستطيع تزويدى بكمية ضخمة من الرصاص المنصهر قبل فجر الغد ؟

سأله الدكتور (عبد الله) بدهشة :

— ولماذا تحتاج إلى كمية ضخمة من هذا المعدن ؟

أجاب (نور) بجدية :

— سأصنع منه طريقا طوله عشرة أمتار بسمك عشر بوصات .

ازدادت دهشة الدكتور (عبد الله) ، وقال :

— لست أفهم معنى هذا المطلب أيها النقيب ، ولكن القائد الأعلى أعطى أوامره بتنفيذ كل ما تطلبه أنت بالذات ، ومعاونتك بكل الإمكانيات المتوافرة .

ثم صمت قليلا ، وعاد يقول :

— نعم أيها النقيب .. أعتقد أننا نستطيع منحك هذه الكمية خلال ساعة واحدة .

قال (نور) :

— أريد الطريق جاهزا يا سيدى .. هل هذا ممكن ؟

أغمض الدكتور (عبد الله) عينيه ، ثم قال :

— هل تعلم كم يتكلف نقل لوح طوله عشرة أمتار

مصنوع من الرصاص أيها النقيب ؟ .. حسا ..

سأرسله لك بواسطة الطوافات الجوية العملاقة ..

وبالمناسبة كم تريد عرضه ؟

قال (نور) :

— ثلاثة أمتار يا سيدى .

وضع الدكتور (عبد الله) كفه على جبهته ،

وقال :

— يا إلهى !! هل تعلم كم يبلغ حجم هذا الطريق

أيها النقيب ؟ .. سبعة أمتار ونصف .. مكعبة .. لماذا

تصر على تعذيبنا دائما بمثل هذه المطالب ؟

ثم ابتسم بؤذ ، وقال :

— ولكنك تأتى دائما بنتائج تفوق الوصف ..

حسنا أيها النقيب .. ستحصل على ما تطلب ، ولكن

أمهلنا ساعتين لنوصله إليك جاهزا .

أنهى (نور) الاتصال ، وعادت أصابعه تضغط

الأزرار بترتيب مختلف ، فسأته (سلوى) بلهفة :

— ما الحل يا (نور) ؟ .. لا أستطيع الانتظار حتى

تخبرنى به .

ولكن (نور) تجاهل سؤالها ، فقد ظهرت صورة

رجل يرتدى ملابس سلاح الفضاء ، ويحمل رتبة عالية

على شاشة جهاز التليفيديو ، فأدّى (نور) التحية

العسكرية ، وقال :

— مرحبا يا سيدى .. أنا النقيب (نور) من

المخابرات العلمية ، أقوم بمهمة خاصة وسريّة ، وعلى

جانب كبير من الأهمية .. هل يمكننى أن أحصل على

تسهيلات خاصة بشأن التصوير بالأقمار الصناعية

الحرارية ؟

أوما الرجل برأسه إيجابا ، فقال (نور) :

— أريد تصوير المنطقة الواقعة جنوب بركة قارون

وحولها بالأشعة تحت الحمراء ، والأشعة الأيونية .

وما أن حصل الرجل على الأحداثيات من (نور)

حتى أنهى الاتصال ، فعادت (سلوى) تسأل وقد كاد

الفضول يقتلها :

— بالله عليك يا (نور) ما الحل ؟

ولم يكن (رمزى) و (محمود) بأقل لهفة من

زميلتهما لمعرفة الحل ، ولكن (نور) ابتسم وهو يعاود الضغط على الأزرار ، وسرعان ما ظهرت صورة القائد الأعلى على شاشة الجهاز ، فاعتدل (نور) ، وصمت رفاقه احتراما ، وأدى (نور) تحية عسكرية قوية ، ثم قال :

— طاب مساؤك يا سيدى .. إننى أحتاج إلى فصيلة كاملة من فصائل المشاة المقاتلة بأسلحة الليزر ، وذلك فى تمام الساعة (س + ٣٢) .

قطب القائد الأعلى حاجبيه لحظة ، ثم افتر ثغره عن ابتسامة فهم ، وقال بهدوء :

— سيكون لك ما تريد أيها النقيب ، وسأنتظر تقريرك قريبا .. وقلبى يحدثنى أنه سيكون تقريراً مثيراً .
ابتسم (نور) وهو يؤدى التحية العسكرية قبل أن تختفى صورة القائد الأعلى ، ثم التفت إلى رفاقه ، وتنهد براحة ، فسأله (رمزى) باهتمام :

— هل توصلت إلى تفسير منطقى مقنع حقا أيها القائد ؟

اتسعت ابتسامته (نور) ، وقال :

— آسف يا رفاق ، لن أستطيع إخباركم بما توصلت إليه قبل مساء غد .

مطت (سلوى) شفها بضيق ، وقالت :

— سيكون عليكم إخراجى من مستشفى الأمراض العقلية فى ذلك الحين .
وسأله (محمود) بضيق :

— لماذا تخفى علينا ما توصلت إليه أيها القائد ؟
أشار (نور) إلى الأرض ، وقال بابتسامة مأكرة :
— الأرض لها آذان صاغية يا عزيزى (محمود) .
* * *

كانت الساعة تشير إلى الثالثة صباحا عندما انتهى رجال معمل الأبحاث من وضع اللوح الرصاصى على الطريق ، ونقل آلة الرصف فوقه كما طلب (نور) ، وما أن انصرفوا عائدين إلى القاهرة حتى قال (رمزى) :

— ألا يحسن أن تحصل على قدر من النوم أيها القائد ؟ .. إنك مستيقظ منذ صباح أول أمس .

تشاءب (نور) ، وقال :

— سننعم جميعا بالنوم هذه الليلة بإذن الله يا عزيزي (رمزي) .

شعر (محمود) برغبة شديدة في معرفة ما قد توصل إليه (نور) ، ولكنه كتم رغبته ، وقال :

— لماذا تعتقد أن أحداثا رهية ستحدث الليلة أيها القائد ؟

قال (نور) :

— لأنهم يعلمون من الاستعدادات التي اتخذتها أنني قد كشفت أمر خدعتهم المتقنة يا (رمزي) ، وأنتى لم أخبر أحدا بما توصلت إليه ؛ ولذلك سيحاولون التخلص منى حتما .

اتسعت عينا (رمزي) دهشة ، وقال :

— ولكن هذا يعد انتحارا أيها القائد .

أشار (نور) بسباته نحو بوابة المعسكر وهو يخرج مدسه الليزرى ويقول بسخرية :

— ها هو ذا مبعوثهم الأول يا عزيزي .

التفت (رمزي) إلى حيث أشار (نور) ، فرأى هيكلا عظيما يجتاز البوابة ، ويده ممسكة بسيف ضخمة ، ويتجه بخطوات ثابتة نحوهما .

* * *



٩ - المعركة الأخيرة ..

أشار (نور) إلى اللوح الرصاصى دون أن يدير رأسه بعيدا عن الهيكل العظمى ، الذى أخذ يقترب بسرعة ، وقال لـ (رمزى) بهدوء :

— قف فوق هذا اللوح الرصاصى يا عزيزى (رمزى) ، ولا تبعد عنه مهما حدث .

سأله (رمزى) بقلق وهو يسرع نحو اللوح الرصاصى :

— ماذا تحاول أن تفعل أيها القائد ؟

ابتسم (نور) ، وضافت عيناه وهو يقول :

— سأحاول جذبه إلى حيث تقف يا صديقى .

اتسعت عيناه (رمزى) دهشة ، على حين أخذ

(نور) يعدو نحو الهيكل العظمى ، ثم يدور حوله فى مناورة حركية بارعة ويعود عدوا إلى حيث اللوح

الرصاصى ، وأسرع الهيكل يعدو خلفه فى مشهد مربع ، أثار الرجفة فى أوصال (رمزى) ، الذى التصق بآلة الرصف ، دون أن يجروا على التحرك ، وتغم بذعر :

— رباه !! ما الذى يحاول (نور) أن يفعله ؟

اقترب (نور) بسرعة من اللوح الرصاصى ، ثم قفز قفزة واسعة ليستقر فى منتصف اللوح تقريبا ، وقفز الهيكل المربع خلفه ، وهو يشهر سيفه ، وما أن أصبح جسمه بأكمله فوق اللوح الرصاصى ، حتى تراخت أطرافه فجأة ، وسقط كالحجر فوقه ...

حدق (رمزى) فى الهيكل الذى فقد القدرة على الحركة بدهشة ، على حين أطلق (نور) ضحكة انتصار عالية ، فصاح (رمزى) بذهول :

— يا إلهى !! لولا أنه هيكل عظمى لقلت : إنه قد أصيب بسكتة قلبية مفاجئة .

أشار (نور) إلى الهيكل الملقى فوق اللوح الرصاصى ، وقال مبتسما :

— إن هذا الشيء لم يتمتع يوما بالحياة يا صديقي .
ثم التفت إلى رجل أمن المعسكر الذى كان صامتا
مذهولا طوال الوقت ، وصاح به :

— هيا يا صاح .. ماذا تنتظر ؟ أخرج من كوخك
الزجاجى هذا ، وأطلق الإنذار .. هيا أيقظ الجميع .
تبه رجل الأمن إلى موقفه ، فشرع بالخبول ، وأسرع
يطلق الإنذار ، وهب الجميع من فراشهم مذعورين
وهرعوا إلى خارج غرفهم فى نفس اللحظة ، التى أضاء
فيها حارس الأمن أضواء المعسكر بأكملها ، فأصبح
الجو يشبه ضوء الصباح ، ورأى الجميع (نور) الذى
يلوح بمسدسه بلا مبالاة ، و (رمزى) الذى يحدق فى
الهيكل العظمى الذى استكان فوق اللوح الرصاصى ،
فأسرعت (سلوى) نحو (نور) ، وتبعها الدكتور
(حجازى) و (محمود) ، ولكن (نور) أشار إليهم
بالتوقف .

ولم تكن إشارة (نور) هى السبب الوحيد



وأسرع الهيكل يحدو خلفه فى مشهد مرعب ،
أثار الرجفة فى أوصال (رمزى) ، الذى التصق بآلة الرصف ..

لتوقفهم ، بل هذا الشيخ الملتحي الذى ظهر فجأة
ملوحا بسيفه أمام اللوح الرصاصى ، وتلك الضحكة
الساخرة الشيطانية التى ارتجت لها الأرض ، وارتجفت
لسمعها القلوب ، ولكن (نور) ضحك بسخرية
مماثلة ، وقال وهو يتقدم نحو الشيخ ببساطة :

— هيا يا صديقى الشيخ .. مزقنى بسيفك
البار .. هيا ، لن يعجز سيفك عن شقى نصفين كما
فعلت بآلة الرصف العملاقة .

صاح المهندس (خالد) بذعر وأسف :

— يا للمسكين !! لقد أصيب النقيب الشاب
بالجنون .. لم تحمل أعصابه ..

قاطعت (سلوى) قائلة بحدة :

— صد أيها المهندس .. لو أنك تعرف (نور) مثلما
نعرفه ما تفوهت بهذه العبارة .

ثم ظهرت نبرة عاطفية فى صوتها وهى تقول :

— إنه أقوى وأروع من أن يصاب بالجنون .

حدق الدكتور (حجازى) فى وجهها عند سماعه
عبارتها الأخيرة ، ثم ابتسم بخنان ، ولكن ابتسامته
تلاشت بسرعة وهو يتابع (نور) ، الذى واصل تقدمه
نحو الشيخ ، حتى أصبح على بعد متر واحد منه ،
وعقد كفيه خلف ظهره ، ثم قال بسخرية :

— لم الترد يا صديقى الشيخ .. هالذا على بعد
خطوات من سيفك القاتل طوح به نحو عنقى ، وأعدك
أن أتقبله صاغرا .

كان الشيخ مستمرا فى التلويح بسيفه ، ومحظوظا
بابتسامته الساخرة ، ولكنه لم يتخذ وضعاً جديداً ،
فأخرج (نور) مصباحاً صغيراً من سترته ، وقال
بصوت تعمد أن يسمعه الجميع :

— هل تعلم ما هذا يا صديقى الشيخ ؟ .. إنه
مصباح صغير يطلق أشعة فوق بنفسجية صنعها صديقى
(محمود) .. هل تحب أن أصوره نحوك ؟

وما أن انتهى (نور) من عبارته حتى اختفى الشيخ

فجأة أمام عيون الجميع ، وكأنه قد جن عن مواجهة
الأشعة فوق البنفسجية ، فضحك (نور) ، وقال وهو
يتقدم نحو آلة الرصف العملاقة :

— لم يعد أمامنا يا عزيزي (محمود) سوى قيادة آلة
الرصف دون أن ترتفع بنا عاليا ، ولو نجحنا في هذا
نكون قد حطمنا خرافة أشباح بركة قارون .

اعتلى (نور) آلة الرصف بقفزة رشيقة ، ثم ضغط
أزرار تشغيلها ، وارتفع صوت المحرك الذرى ، ومدة
(نور) أصابعه نحو زر الحركة ، عندما صرخت
(سلوى) برعب والتفت هو إلى حيث تنظر هي
برعب ، فشاهد كتلة ضخمة من الصخر تتجه نحوه بقوة
طائرة في الهواء ..

ودون أدنى تردد ضغط (نور) زر الحركة غير مبال
بجلمود الصخر ، الذى يندفع نحوه ، ولدهشة الجميع
وأمام عيونهم المتسعة من فرط الدهول تلاشى الجلمود
الضخم فى الهواء قبل أن يصل إلى (نور) ،



ودون أدنى تردد ضغط (نور) زر الحركة غير مبال
بجلمود الصخر ، الذى يندفع نحوه ..

ولدهشتهم أيضا تحركت آلة الرصف فوق اللوح
الرصاصي بطنها المعهود ، على حين خيل إليهم أن
اللوح الرصاصي قد ارتفع عن سطح الأرض بمقدار
بوصتين تقريبا ، وأنه يسبح بشكل متماوج فوق أمواج
أثرية غير مرئية .

وفجأة ووسط كل هذه الأحداث المذهلة تعالى في
الجو صوت طوافة حربية ضخمة ، سرعان ما لاحت في
الأفق ، وكأنها قد انبثقت من أضواء الشفق ، فتهد
(نور) بارتياح ، وقال :

— حمدا لله العلي القدير !! لقد تحركت آلة
الرصف ، ووصلت قواتنا في موعدها تماما .. إنها لنهاية
رائعة لخرافة طريق الأشباح .

وعلى مشهد من الجمع الكبير الذي يراقب الموقف
هبطت قوات المشاة التابعة للمخابرات العلمية من
الطوافة التي استقرت على الأرض ، واندفعت في تشكيل

قتالي خلف الصخور الضخمة ، وكان كل مقاتل منهم
يعرف هدفه بالتحديد .

* * *



١٠ - الحل المذهل ..

جلس (نور) على مقعد وثير في منتصف غرفة مكتب المهندس (خالد) ، وتطلع إليه الجميع بلهفة ، فلما طال صمته قالت (سلوى) بنقاد صبر :
- هيا يا (نور) ، قص علينا كيف توصلت إلى هذا الحل المذهل ، وإلا ما تحدثت إليك بعد الآن .
ابتسم (نور) بهدوء ، وقال وهو يشير إليهم جميعا :

- إننى لم أتوصل إلى الحل وحدى هذه المرة يا عزيزتى (سلوى) .. لقد عاوتمنى جميعا بأسلوب غير مباشر .

قال (محمود) مداعبا :

- كما جرت العادة طبعاً .

ظهرت علامات الجدية على وجه (نور) وهو يقول :

- كان الأمر برمته يحيرنى منذ البداية ، فلم يكن مجرد لغز واحد ، بل أربعة ألغاز في قالب واحد .. بل خمسة إذا أضفنا إليها السبب الذى يدعو إلى حدوث كل هذه الحوادث الغامضة المرعبة .

اللغز الأول هو هذا الشبح الملتحي الذى يظهر ويختفى بنفس الكيفية التى تحدث بالنسبة للصور الهولوجرافية المجسمة ، ولكنه يختلف عنها في تجاوبه السريع بردود فعل طبيعية ومنطقية .

أما اللغز الثانى فهو يتمثل في هذه الهياكل العظمية الجوّالة ، التى تؤكد في كل مرات ظهورها أنها أجسام مادية حقيقية .

واللغز الثالث هو لغز الأشياء التى ترتفع عن الأرض وتتعلق في الهواء .

أما الرابع فهو الخاص بقصة المهندس (عامر) العجيبة ، والتى تعتبر الدليل الوحيد القوى الذى يؤكد رفض الأشباح المزعومة لاستمرار العمل في الطريق .

صمت (نور) لحظة ليلقط أنفاسه ، ثم تابع
قائلا :

— لم يكن هناك حل واحد يكفي لتفسير كل هذه
الأحداث مجتمعة ، وهذا ما حيرنى فترة طويلة إلى أن
تذكرت عبارة نطق بها عفوا الدكتور (محمد حجازى) ،
وهى الخاصة بمباراة ألعاب الفيديو المجسمة ، التى
اشترك فيها مع الدكتور (عادل عطية) ، وهنا تذكرت
عبارة أخرى أو بمعنى أصح نقطة تشخيصية هامة ، فقد
أصر الدكتور (حجازى) على أن اليد التى تسببت فى
حدوث هذه الكدمات على ذراع المهندس (عامر)
ليست بشرية على الإطلاق ، وبدأت أركان اللغز
تتضح ، وينكشف عنها الغموض ، وبقيت نقطة واحدة
وهى الخاصة بالأشياء التى ترتفع بعيدا فى الهواء ، ومنها
جسدى الذى تعلق على بعد ثلاثة أمتار تقريبا من سطح
الأرض ، وعند هذه النقطة عادت ذاكرتى إلى مدة
دراستى بكلية الشرطة ، فقد كنا نتلقى بعض التدريبات

الخاصة بمجال شرطة الفضاء ، ومنها العمل فى مناطق
انعدام الوزن ، وهنا أصبح الأمر بأكمله مفهوما ،
وتوصلت إلى حل اللغز .

ضحكت (سلوى) بغیظ ، وقالت وهى تضرب
جبهتها براحتها :

— يا لأسلوبك المثير للغيظ يا (نور) !! إنك لم
تخبرنا حتى الآن بأى تفسير منطقى .. كل ما أخبرتنا به
هو المفاتيح التى قادتك للحل .

ضحك (نور) بمرح ، وقال :

— صبرا يا عزيزتى صبرا ، فلو لم أشرح الأسباب لما
بدت الاستدلالات منطقية أو مقبولة .

ثم اعتدل فى مقعده ، وتابع قائلا بجدية :

— لقد كشفت أننا جميعا كنا جزءا من لعبة
ضخمة .. لعبة شيطانية ، تم إعدادها بمهارة ، وخيال
خصب ، بواسطة واحد من أشرس أجهزة المخابرات
المعادية لنا فى العالم أجمع .

تم الدكتور (محمد حجازى) بدهشة :

— يا إلهى !! هل تعتبر كل هذه الأحوال مجرد لعبة ؟
رفع (نور) سبابه أمام وجهه . وقال مبتسما :
— إنها كذلك بالفعل يا سيدى .. فكروا معى ،
ما الصورة المجسمة الوحيدة التى يمكن إعدادها بحيث
تتخذ ردود فعل منطقية تبعا لتصرفات الخصم .. إنها
صور ألعاب الفيديو بالطبع .. لقد حاكى هؤلاء
المخادعون فكرة ألعاب الفيديو المجسمة ، فتكر أحدهم
فى صورة رجل من عصور ما قبل الميلاد ، والتقطوا له
آلاف الصور فى كل الأوضاع المحتملة ، وتم برجة هذه
الصور عبر الكمبيوتر ، وتحولت صورة الرجل المتكرر
إلى لعبة مجسمة ، يتم تحريكها تبعا لردود الفعل الصادرة
منا .

قطب (رمزى) حاجبيه ، وقال :

— ولكن كيف يمكن لصورة مجسمة أن تشق آلة
رصف ضخمة ، أو تترك أثارا عميقة فى الأرض ؟

ابتسم (نور) ، وقال :

— لقد تم صنع هذه الآثار الزائفة مسبقا يا عزيزى
بحيث تبدو حين رؤية الشبح المزعوم وكأنها من صنعه ،
ولقد تم شق آلة الرصف بواسطة شعاع من الليزر ..
ولقد وضعوا أيضا الهياكل العظمية الحقيقية ، التى تم
العثور عليها عند محاولة إخراج آلة الرصف مسبقا ،
وهى فعلا هياكل عظمية أثرية ، ولكنها لم تدفن يوما
هنا ، بل وضعت لتجدها نحن .

ثم اتسعت ابتسامته وهو يتابع قائلًا :

— ولقد اعتمد المخادعون على ردود الفعل البشرية
العادية ، وهذا أسلوب ذكى ، فلقد انخبت أنا مثلاً
بصورة غريزية متعبدا عن نصل سيف الشبح المزعوم فى
المرة الأولى ، برغم أنه لم يكن ليؤذنى على الإطلاق ؛
ولذلك فقد تحدثت فى المرة الثانية ، بل وعبرت جسده ؛
لأنك من أنه مجرد صورة هولوغرافية ، ولقد أثارت
خطوتى هذه ارتباك الرجل الذى يقوم بتحريك الشبح ،

فلم يتعد به بعيدا إلا بعد فترة كافية ؛ لكي يلاحظ
الجميع اندماج جسدنا ، وهذا ما لا يمكن أن يحدث
إلا مع صورة هولوغرافية مجسمة .

قال المهندس (عامر) بشك :

— ولكن ما حدث لي حقيقى أيها النقيب .. لقد
أمسكت بي الهياكل العظمية التى ...

قاطعه (نور) قائلا بهدوء :

— إنها مجرد أشخاص آلية ذات برامج محدودة
يا سيد (عامر) ، ويتم تحريكها أيضا بواسطة التحكم
عن بعد ، وهذه هى نقطة الضعف التى أخطأ رجال
المخابرات المعادية عندما لجؤوا إليها .

تبادل الجميع نظرات الدهشة ، فتابع (نور)
قائلا :

— لقد كان أستاذى الدكتور (حجازى) هو أول
من أثار انتباهى إلى هذه النقطة عندما قال : إن قوة
الضغط على ذراعك غير عادية يا سيد (عامر) ، وإن

اليد التى فعلت ذلك غير بشرية على الإطلاق ، وهذا
ما يتفق مع الأشخاص الآلية المبرمجة ، وسيؤكد فحص
هذا الهيكل الذى أوقعت به ما أقوله .

اتسعت عينا المهندس (عامر) دهشة ، وقال :

— ولكن ذلك المكان الذى أخذونى إليه لا يمكن
إعداده بسرعة ، كما أن هذا الرجل الذى خدرونى هناك
لا يمكن أن يكون آليا ..

ابتسم (نور) بمكر ، وقال :

— لا تتعجل يا سيد (عامر) ، سأخبركم بكل
شئ فى حينه .. سنؤجل هذه النقطة أولا ، ثم نطرح
اللغز الثالث الخاص بارتفاع الأشياء عن الأرض ،
وتعلقها فى الهواء ، لقد وضحت لى صديقتى وزميلتى
(سلوى) هذه النقطة عندما تحدثنا عن السبب الذى
دفع الهيكل العظمى الآلى لتحطيم جهازها ، وعن نوع
الموجات التى يمكن أن تسفر عن هذه الذبذبة القوية ،
التي انبعثت عبر جهازها ، فقالت : إنها تظن أن

الموجات من النوع الشافري ، ولقد ذكرتني عبارتها هذه بالشعور الذي انتابني قبل أن ترتفع آلة الرصف مباشرة ، وتوصلت إلى حل عجيب . لقد تعرضت الأجسام الطائرة لموجات مضادة للجاذبية وهي نفس الموجات التي يتم إلغاء الجاذبية بواسطتها في غرف تدريب رواد الفضاء ، ولكن بصورة مكثفة ومركزة وهذا هو الجديد في الأمر ، ولذا فقد طلبت صنع اللوح الرصاصي الثقيل لهدفين أساسيين .

توقف (نور) عن الحديث لحظة ازددرد فيها ريقه ، ثم استطرد قائلا :

— الرصاص معدن ثقيل للغاية ، كما أنه عازل للموجات اللاسلكية بأنواعها ، بسبب تماسك ذراته الشديد ، ولذا فقد وضعت آلة الرصف فوق اللوح الرصاصي ، وتعمدت أن أقود الهيكل الآلي فوق اللوح الرصاصي ، فصنع عازلا بينه وبين مصدر تحريكه ، فتوقف عن الحركة ، وأصبح مجرد كتلة صماء غير

مؤذية ، وعندما قادت آلة الرصف حاولوا رفعها بواسطة الموجات المضادة للجاذبية ، ولكن الرصاص كان عازلا منع الموجات من الوصول إلى آلة الرصف ، ولكنه ارتفع بدوره عدة بوصات ، ولم يرتفع ثلاثة أمتار بسبب الثقل المزدوج لمجموع وزنه مع وزن آلة الرصف ، وهكذا شاهدتموني جميعا أقود آلة الرصف .

سأله (سلوى) باهتمام :

— ولكن لماذا لم يهاجمك الشبح ؟ أقصد الصورة التي تمثل الشبح عندما تحدثها أمام الجميع هذا المساء . قال (نور) :

— لقد تردد الرجل المستول عن تحريكها عندما تحدثه بمثل هذا الهدوء ، فهو يعلم أن مهاجمته لرجل لا يخشاه ستؤدي إلى كشف أمره بالتأكيد ؛ ولذلك فقد توقف عن العمل ، واختفى الشبح ، وكذلك حدث يوم لقائنا الأول به وبالمناسبة .. الأشعة فوق البنفسجية تكشف الصور الخفية .

قطب الدكتور (حجازى) حاجيه فجأة ، وقال :
— لحظة يا (نور) .. إن قصتك تعنى أن التحكم
في هذه الأشياء كان يتم من مكان ما تحت الأرض ، وإلا
ما منع اللوح الرصاصى إشارات التحكم ، أو الأمواج
المضادة للجاذبية .

ابتسم (نور) ، وقال :

— هذا هو حل الجزأين : الرابع والخامس من اللغز
يا سيدى ، فالحل المنطقي الوحيد الذى يوضح اختفاء
المهندس (عامر) ، ووصوله إلى بهو غامض هو
اختطافه بعد تخديره إلى مكان ما أسفل أرض المعسكر ،
وهذا المكان تم إعداده ، بحيث يثير رهبة المهندس
وذعره ، ولقد كان من المقرر إعادته بعد تخديره ، ولكنه
أراحهم بفقدان الوعي من أثر الرعب .. وعندما أكد لي
(رمزى) صدق المهندس (عامر) تأكدت من صحة
استنتاجى ، فطلبت من قائد سلاح التصوير الجوى
تصوير المنطقة بواسطة الأقمار الصناعية ، وباستخدام

الأشعة تحت الحمراء والأيونية ، تم كشف أكبر مخبأ
نجس نجح في إقامته رجال المخابرات المعادية في أثناء
إقامة المدينتين الصناعيتين في وادى الريان ووادى
النطرون وعثرنا على مدخله بواسطة التصوير الأيونى ،
وهكذا تم اقتحامه أمام عيونكم ، وتم إلقاء القبض على
كل الجواسيس بداخله ، وانتهت أسطورة طريق
الأشباح .

خيم الصمت على الحاضرين عدة دقائق ، إلى أن
قطعه الدكتور (حجازى) بقوله :

— إننى أشعر بالفخر ؛ لأنك تتلمذت على يدى
يا (نور) .. إنك شجاع وعبقري .

قطعت هذه العبارة جبل الصمت ، فانطلقت من
أفواه الجميع صيحات الإعجاب والسعادة ، وتراحوا
حول (نور) ، وكل منهم يتمنى أن يشد على يده بحرارة
عدا (سلوى) التى انتحت ركناً قصياً ، وأخذت تتأمل
الجميع وعلى وجهها ابتسامة سعادة غامرة ، ثم قمت
بصوت خافت :

— أنت محق يا دكتور (حجازى) ، ليس من
السهل العثور على شاب شجاع عبقرى وشاعرى في
الوقت ذاته ؛ ولهذا فإننى أعد النقيب (نور) معجزة .

* * *



١١ — الختام ..

تناول الدكتور (حجازى) قدح الشاي الذى
قدمته إليه (سلوى) ، ثم قال وهو يتطلع إلى (نور) :
— هل تعلم يا (نور) ؟ لقد كان الفضل الأول في
حل هذا اللغز يرجع إلى ثقتك الشديدة بنفسك ،
وبالاستنتاجات التى توصلت إليها ؛ ولهذا فقد عكست
حالة الارتباك على المخادعين ، وأربكتهم بدلاً من أن
يربكوك .

ابتسم (نور) بتواضع ، وقال :

— لقد استخدموا سلاح الخوف يا دكتور
(حجازى) ، وهو في نظرى أقوى سلاح يمكن توجيهه
إلى الناس في عصرنا الحالى .. فالعلم لم ينجح بعد في
التغلب عليه .

هزّ الجميع رؤوسهم موافقين ، ثم قال المهندس
(خالد) :

— ألم تلاحظ أيها النقيب أنك قد نسيت تفسير هذا الوجه المرتعب الذى طالبنى من خلال النافذة .

مط (نور) شفته السفلى . وقال :

— لم أكن بحاجة لتفسير كل الأحداث يا سيدى .
فهذا يتبع أيضا فكرة الصور الهولوجرافية وهذا ينطبق أيضا على الزجاجات التى ارتفعت فى الهواء أمامنا ، فلم تكن سوى صورة مجسمة مبرمجة ، ولكن الذى ساعد على عدم كشف أمرها هو طلقة الليزر ، التى صوبتها أنا نحوها ، والتى ظننت أنها قد أخطأت الهدف ، وأذابت الزجاج ، والحقيقة أنها قد عبرت من خلال الصورة الهولوجرافية ، ولولا ذلك لرأيناها جميعا تعبر الزجاج ، ولكشفنا فى الحال طبيعتها .

ابسم (رمزى) ، وقال :

— هذا لا يمنع أنك عبقرى فى حل الألغاز العلمية المعقدة أيها القائد .

تخضب وجه (نور) بحمرة الخجل ، وقال وهو

يشير إلى الدكتور (حجازى) :

— لقد زرع الدكتور (حجازى) الفكرة فى رأسى عندما أشار إلى أن هذه الأحداث تشبه ما قد تتفق عنه قريحة مخرج خيالى مخضرم ، فسألت نفسى : لم لا يكون الأمر كذلك بالفعل ؟ وهكذا نظرت إلى الأمور نظرة مختلفة ، قادتني إلى الحل الصحيح .

قال (محمود) بصوت آسف :

— يؤسفنى أننى الوحيد الذى لم يشارك بصورة فعالة هذه المرة أيها القائد .

هز (نور) كتفيه ، وقال :

— لقد شاركت فعلا بصنعك جهاز تقصى الإشعاع

يا عزيزى (محمود) ، ولكن الهيكل الآلى حطمه ، ولم يمنحنى الفرصة .. وموافقك على الاضطلاع بهذه المهمة يعد مشاركة فعالة بالطبع .

نهض الدكتور (حجازى) وهو ينظر إلى ساعته ،

ثم قال :

— معذرة يا أصدقائي .. لا بد أن أتوجه الآن إلى
مدينة بنا ، حيث أعمل ، فلدى الكثير من العمل
الذى يحتاج إلى ، وكى يسعدنى أن أستقبلكم فى منزلى
يوما .

صافحه الجميع بحرارة ، وتوجه نحو باب المعسكر ،
وفجأة توقف واستدار مواجهها (نور) ، وسأله بصوت
سمعه الجميع بوضوح :

— بالمناسبة يا (نور) .. لماذا لم تتزوج حتى
الآن ؟

ارتبك (نور) لهذا السؤال المفاجئ غير المتوقع ،
فابتلع ريقه ، وقال :

— ليس هناك ما يمنعنى يا سيدى ، ولكن

قاطعه الدكتور (حجازى) وهو يقول مبتسما :

— ليس هناك « لكن » يا (نور) فحياة الإنسان
السوى لا تكتمل إلا بالزواج ما دام قادرا على ذلك .
ثم فتح باب سيارته ، وجلس أمام أزرار القيادة ،

وتابع وهو ينظر إلى (سلوى) ويتسم :
— من العجيب أنك تكشف أعقد الألغاز
غموضا ، وتعجز عن رؤية درة نادرة بجوارك أيها
التيب .. صدقنى يا بنى إن الوقت مناسب جدا
للزواج .

وما أن أنهى عبارته حتى انطلق بسيارته ، وهو يلوح
لهم مودعا ، وأطرق (نور) برأسه لحظة ، ثم استدار
مواجهها (سلوى) ، وعلى شفاه ابتسامة مترددة ، فما
كان منها إلا أن ابتسمت ابتسامة خجلى ، وتحضب
وجهها احمرارا ، وهربت من النظر فى وجهه إلى النظر
للأرض .. اتسعت ابتسامة (نور) ، وانطلقت
صيحنا فرح من فم (محمود) و (رمزى) .

* * *

(تمت)